
مكتبة مصر
يوسف ادريس
المهزلة الأرضيّة

مطبوعات مكتبة مصر

المهزلة الأرضية

تأليف

يوسف إدريس

الناشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه

مقـدمة

فى مثل هذه الأيام أو قبلها بقليل منذ عامين ، كتبت فى مجلة « الكاتب » ثلاث مقالات أعطيتها اسما « نحو مسرح مصرى » ، كان الهدف منها زلزلة العقيدة التى كانت لدى نفر من مثقفينا زمنا والتى لا تزال قائمة إلى الآن ، وهى أن المسرح ظاهرة أوربية محضة كل ما علينا حياله أن نتلقاه عن الإغريق والأوربيين المعاصرين ونحاول أن ننسج على منواله ، وكل ما نستطيع أن نفعل من أجل تمصيره أن نتناول داخل هذا « الشكل » المسرحى الأوروبى والعالمى موضوعات مصرية ، باعتبار أن الشكل المسرحى الأوروبى هو الشكل العلمى الذى تواضعت وانتهت إليه البشرية ، ولا سبيل إلى تغييره أو تبديله .

ولست أدرى لماذا ؟ ولكنى منذ أول وهلة سمعت فيها هذا الافتراض وأنا بكل كيانى أعارضه . ليس هناك مانع قطعا أن يستولى هذا الفرض على عقول بعض كتابنا ونقادنا ، ولكن المشكلة الرئيسية أنى أشك شكا كثيرا فى صحته . إن هذا الإيمان الذى يعتقد باختلاف العقلية والوجدان البشرى ، حتى ليقول إن هناك عقليات بشرية درامية وعقليات غير درامية ، إيمان قد ينتهى بنا إلى تصديق النظريات النازية عن تميز بعض العقول عن غيرها وتمتعها بسمو أكبر وذكاء أكبر . إنى أومن — والعلم معى يؤكد — وحدة العقل البشرى وعالمية إمكانياته . قد تختلف القدرات الفردية ، ولكن هذه القدرات إذا تجمعت على هيئة شعب فإنها تتساوى بحيث لا نستطيع أن نقول إن بعض الشعوب أذكى من بعضها الآخر ، أو أن عقليات بعض الشعوب

أكثر قابلية للتعقيد من الشعوب الأخرى .

من أجل هذا لا أستطيع أن أصدق أن المسرح هبط على الشعب الإغريقي من قمة الأوليمب دون غيره من الشعوب ، باعتبار أن السماء قد اختصته بهذه الميزة . إن المسرح خاصية من خصائص كل شعب ، فكما أن لكل شعب لغته ولكل شعب رقصه ورسمه وموسيقاه وغناءه ، فكل شعب لديه ميل غريزى إلى المحاكاة (أى التمثيل) ، وكل شعب لديه تجمعاته الخاصة التى تتم فيها هذه المحاكاة وتوجده فى حالة « التمسرح » التى طالما أشرت إليها .

كل ما فى الأمر أن العبادة الإغريقية اتخذت طقوسها من أفعال الجماعات البشرية ، وبالذات من فن المحاكاة وحالات التمسرح ، بمعنى آخر أباحت العبادة ، بل وشجعت كافة فنون الإنسان المعروفة آنذاك وأبرزها النحت والشعر وتلك الظواهر المسرحية التى كانت بدائية ، ثم بالتطوير على أيدى شعراء عظام متخصصين اتخذت شكل الرواية المسرحية ، وشكل حركة مسرحية نامية متطورة متجددة وصلت إلى الحد الذى وضعت فيه للمسرح تعريفات وقوانين على أيدى أرسطو وغيره ، وتميز من بينها نوعان أساسيان : التراجيديا والكوميديا .

وقد ظل هذا يحدث إلى أن جاءت الديانة المسيحية فأوقفت نمو هذه الأنواع من الفنون ، بل حرمتها باعتبارها أشكالا من العبادة الوثنية ، وكما حرمت الكنيسة رسم الجسم البشرى عاريا فكذلك اختنق المسرح ، إذ كيف فى عالم مسيحى يصور الإنسان باعتباره ضحية للعنة الآلهة ، أو وقد حدد مصيره ومنتهاه بأحكامها ؟ ولم ينتعش المسرح إلا مع بدايات عصور النهضة حين خفت قبضة الكنيسة على الشعوب وعاداتها ، وهكذا عاد لمسرح من حيث انتهى عند الإغريق ، وإن كان بمفهومات أخرى ليكون

المسرح الأوربى الذى ظل يتطور إلى يومنا هذا .

فى ذلك الوقت يقول القائلون إن (الكوميديا ديللارتى) ظهرت فى إيطاليا ، والحقيقة أنها لم تنشأ وتظهر . الحقيقة أنها كانت طوال تلك العصور المسيحية قائمة وموجودة ويزاولها الشعب فى تجمعاته الصغيرة على أضيق حدود .. يزاولها خلسة فهى إحدى ظواهر التمسرح الغريزية لدى كل شعب من الشعوب . كل ما فى الأمر أنها أصبحت ، مع بداية عصر النهضة ، تؤدى فى الأسواق العامة والتجمعات الكبيرة ، وإن كان يقال إنها أيضا كانت تؤدى بشبه خلسة ، إذ كان الممثلون يضعون الأقنعة على وجوههم حتى لا يتعرف عليهم أحد .

هذه التى يسمونها الكوميديا ديللارتى هى بنصها وفصها السامر الشعبى المصرى . ذلك الشكل البدائى من حالات التمسرح الذى كان قائما وموجودا منذ عصور ضاربة فى القدم ، والذى لا يزال موجودا إلى يومنا هذا . كل ما فى الأمر أن السامر لم يعن بدراسته أحد ، ولم يجد له « خواجا » يعطيه اسما لاتينيا عويصا ويثبته فى كتاب . أليس يضحك ما يذكره بعض من كبار الدارسين لشئون المسرح ، من أن سامرنا الشعبى هذا ليس نابعا منا وإنما نحن قد اقتبسناه من إيطاليا من الكوميديا ديللارتى ؟ أقول يضحك لأنهم يفسرون هذا الانتقال الغريب بقولهم إنه ربما حدث من خلال بعض الفنانين الفرنسيين الذى صاحبوا الحملة الفرنسية على مصر ، الذين قلدهم بعد هذا الفنانون المصريون ، وانتشر هذا الفن بعد ذلك فى قرى مصر وانحائها . إذا كان من الممكن أن تنقل الحملة الفرنسية مسرحا ، فلماذا لم تنقل المسرح التقليدى ؟ لماذا لم تنقل موليير وغيره ، وتعمد إلى نقل هذه الكوميديا ديللارتى التى لا نصوص مكتوبة لها إذ هى تعتمد على ارتجال الممثل لدوره ؟.. وكيف يمكن

أن يحدث هذا كله فى غيبة الجبرتى ، ذلك الذى لم يفته مما جلبه الفرنسيون إلينا شيء ؟ أليس الأسهل والأعقل والأكثر علمية أن نقول إن فن المحاكاة المرتجل « الكوميديا ديللارتى » ظاهرة مسرحية شعبية بدائية موجودة لدى كل شعب من الشعوب ؟ كانت موجودة لدى الإغريق وظلوا يطورونها إلى أن أوصلوها للكوميديا والتراجيديا ، وكانت موجودة لدى الإيطاليين ولم يكشف عنها الغطاء إلا بزوال تحريم المحاكاة ، وكانت ولا تزال موجودة لدينا فى مصر . كل ما فى الأمر أن أحدا لم يهتم بالبحث عنها ورصدها وإعطائها اسما ؟!

ولأنى أومن بهذا فإنى أومن أيضا أن المسرح — مثله مثل الموسيقى وكل الفنون — لا يوجد شكل عالمى له ، إنما لا بد أن يتخذ لدى كل شعب من الشعوب شكلا . كل ما فى الأمر أن هذا الشكل « العالمى » — أو الذى نظنه عالميا — ليس إلا الشكل الأوروبى المتطور عن الشكل الإغريقى . ولا يمكن أن يصلح هذا الشكل لإيصالنا إلى حالات التمسرح التى نصل إليها فى قمتها ، لا بد لنا من البحث الشاق الدائب عن شكلنا المسرحى المستمد من بيئتنا وتاريخ وجداننا وظروفه . قال لى أحد كبار نقادنا مرة : إن هذا الشكل العالمى للمسرح هو التطور فى تكنيكية المسرح ، تطور علمى فى الشكل لا علاقة له بمضمون العمل المسرحى . تطور فى الشكل ممكن أن تضع له أنت ما شئت من مضمون ليصبح مصريا أو كينيا أو فيتناميا ، بالضبط مثله مثل السيمفونية والأوبرا فى الموسيقى .

ولكن المشكلة أنى أرى أيضا أن السيمفونية والأوبرا ليست أشكالا عالمية ، وإنما هى أشكال خاصة بالموسيقى الأوروربية ولا يمكن أن تصلح للتعبير عن مضمون مصرى . ففى الفن لا يوجد شكل ومضمون ، إن

الشكل مضمون فنى والمضمون شكل فنى ، وإذا تطورت موسيقانا فإنها ستصل إلى أشكال أخرى غير السيمفونية والكونسيرت ، إذ هذه الأشكال إنما خلقها المضمون الموسيقى الأوروبى .. أشكال خلقها الوجدان الأوروبى ليخاطب بها نفسه مثلما خلق اللغات الأوربية لتتفاهم بها عقوله ..

ألا ترون معى أن الموضوع جد خطير ، وأننا بنقاشه إنما نضع ألف باء مفهومنا ليس فقط لمسرحنا وإنما لفنوننا عامة ؟

فالفنون تختلف اختلافا جذريا عن العلوم ، باعتبار أن العلم عالمى فى شكله ومضمونه ، فى حين أن الفن على الدوام محلى الموضوع والمضمون . ومن هنا تنشأ عالميته .

إنى أومن إذن أن هناك ظواهر بدائية للمسرح موجودة فى بلادنا أسميها ظواهر بدائية لحالات التمسرح ، تلك التى ينسى فيها كل فرد قائم ذاته ويندمج فى الذات الجمالية الأكبر ، باعتبار أن الخاصية الأولى لأى فن هى جماعيته ، مثل السامر وحفلات الذكر والاحتفالات بالموتى والأراجوز وخيال الظل ، وحتى الجلوس على المقاهى إنه حالة بليدة من حالات التمسرح . وإنه بالبدء من هنا ، وبأخذ هذه الظواهر وتطويرها للوصول بها إلى المستوى الفنى والموضوعى الذى وصل إليه المسرح الأوروبى ، ممكن ليس فقط أن ننشىء مسرحا يقف إلى جوار المسرح الأوروبى ، وإنما من الممكن أن نضيف ونسهم به فى إثراء الظاهرة المسرحية فى العالم كله .

يوسف إدريس

الشخصيات

الشخصية	الوصف	العمر	
حكيم	طبيب مفتش الصحة	٤٥ ــ ٥٠ سنــة	
محمد الأول		٣٨	سنة
محمد الثانى		٣٠	سنة
محمد الثالث	أولاد المرحوم الطيب قارون	٢٩	سنة
صفر	التومرجى والساعى	٤٥	سنة
شخصية واحدة تقوم بدور :			
(أ) **نونو**	زوجة محمد الثالث المزعومة	٣٠	سنة
(ب) **نوال**	زوجة محمد الأول	٣٠	سنة
(جـ) **الأم**	حرم الطيب قارون	٥٥	سنة
(د) **زهرة**	طالبة جامعة وطليقة محمد الثالث	٢٠	سنة
حنفية	زوجة الدكتور حكيم	٤٠	سنة
محمد الطيب محمد قارون			
الأب		**٦٠**	**سنة**
محمد قارون	الجد ــ على هيئة صبى	١٦	سنة
كومبارس			

الفصل الأول

من المسلم به قطعا أن لأى مخرج الحق فى تفهم نص هذه المسرحية بالطريقة التى يراها أفضل ، ولكنى أوثر شخصيا ــ ولجو المسرحية العام وللطريقة التى كتبت بهاــ أن تقدم على هيئة حلم لا واقعى ، بحيث تتحرك الشخصيات حركة غير واقعية ، وتتحدث بطريقة أيضا لا تمت إلى الواقع .

وأقترح أن تكون الموسيقى المستعملة فى هذه المسرحية عبارة عن أصوات من الطبيعة ، وتذاع فى الوقت المناسب .. موسيقى الافتتاح شريط مسجل للأصوات الكثيرة المتنافرة والمنسجمة المتصاعدة من فناء محطة مصر الداخلى .. حين تفتح الستار الأولى نجد ستارة أخرى بيضاء مكتوبا عليها بالخط الكبير .. الدنيا ما فيهاش فقر .. إنما فيها قلة رأى ، والإمضاء « فلاح مصرى عجوز » ممكن أن تظهر إمضاؤه ، أو تحتها صورة له كموتيف ..

المنظر بعد ارتفاع الستارة الثانية .. حجرة كبيرة فى نسبها شذوذ .. يتصدرها مكتب ضخم جدا قديم موجود بالناحية اليسرى .. كرسيه عالى المسند مثل كراسى المقرئين فى المآتم .. الحجرة لها بابان أحدهما الرئيسى فى الوسط .. نصفه الأعلى من الزجاج المصنفر مكتوب عليه كلمة مفتش الصحة بالمقلوب .. والآخر إلى اليمين .. اللوحة التقليدية لفحص النظر تحتل ركنا بارزا من الحجرة ، حروفها مكرر كل حرف منها كظل ثلاث أو أربع مرات . الحائط الأيسر المجاور لمكتب المفتش تحتله كله لوحة ضخمة على نسق لوحات الدعاية الصحية ، وفيها رجل يمسك بالجوزة يشربها ويحلم حلم

المخدرات الذى لا نهاية له ، والمجسد بطريقة تدل على بدائية الفنان الذى رسم الصورة .. الحلم عبارة عن أن المدمن يتصور نفسه هارون الرشيد جالسا فى ساعة لهو وحوله الجوارى والراقصات والمغنيات ، وبدلا من صوانى الطعام والشراب هناك صينية عليها عدة الكيف وجوزة تقوم بإمساكها جارية تسقى منها هارون الرشيد .. أولاد الحشاش وزوجته عرايا مهلهلين متناثرين حوله ، وزوجته على صدرها طفل رضيع تمد يدها إليه وكأنها تستحلفه .. وهو يضرب يدها مشمئزا .. هناك عسكرى ضخم جدا هائل يمد يده ويمسك الحشاش من ياقة جلبابه استعدادا لأخذه للسجن . فى مكان واسع مناسب من الصورة جملة تقول . « احذروا المخدرات فهى تخرب البيوت » .

بجوار المكتب هناك فتحة فى الحائط فيها تليفون بحيث يمكن استعماله للحجرتين معا . بقية أثاث الحجرة لا تتعدى كنبة إسطانبولى وكرسيين أسيوطى فى حالة يرثى لها .

عند فتح الستار نجد جميع الأشخاص الموجودين بالمنظر ثابتين بلا حركة ، وكأن المنظر صورة وليس مشهدا حيا .

إلى المكتب يجلس المفتش وهو رجل صغير دقيق بالقياس إلى حجم المكتب ، لا تستطيع أن تحدد له عمرا .. من ملامحه تشع نظرة محبوبة ساحرة كتلك التى صنعت من جحا جحا ، ومن أبى نواس أبا نواس ..

على الناحية اليسرى منحنيا .. مندفعا ناحية الدكتور وكأنما يهم بمحادثته ، رجل طويل رفيع ذو قتب يلبس بدلة السعاة وفوقها فوطة التمورجى ..

أمام المكتب — وتكاد تملأ الحجرة — مجموعة من الأشخاص من مختلف الأعمار والمهن .. بعضهم سيدات على درجات متفاوتة من الأناقة .. وهم

موجودون بشكل مستمر لا ينقطع إلا فى المواقف الحادة .. بحيث يخلو المسرح منهم ويعودون إليه حين تنتهى حدة الموقف .. وبالذات هناك .. أقرب ما يكون إلى المكتب .. أفندى فى الثانية والأربعين من عمره بادى الأناقة ، وإن كنت تحس أن ملابسه الداخلية مثلا ليست فى نظافة بدلته ، صلعه خفيف وشاربه دوجلاس شديد السواد مصبوغ .. هادىء .. ناعم مقنع .. بجواره أفندى آخر نامى الشعر مهوشه . لم يحلق منذ شهرين على الأقل ، أو هكذا يدل منظر قفاه ، رفيع الوجه مستطيله ، حليق اللحية والشارب ، على عينه اليمنى آثار كدمة سوداء ، مكتف بقميص الكتاف .. وحين يفك عنه يظل طول الوقت يعبث بحب شباب موهوم فى وجهه ويفتشه وكأنه يتخلص منه بعصبية .

سيدة رغم كل محاولاتها لإضفاء الاحترام والتقدير على نفسها وزينتها وتواليتها ، إلا أنها لا تستطيع أن تخفى « المعلمة » الكامنة فيها .. وكأنها عملت لفترة من حياتها صاحبة صالة أو ربما ناظرة مدرسة باليه أهلى .. حواجبها وعيناها بالذات تنطق بهذا ..

أفندى ثالث فى الباكجراوند وإن كان سيظهر بعد وقت .. هليهلى .. مذعور فى حالة « روشة » مستمرة .. عسكرى رفيع ذو كرش كالبطيخة .. بندقيته رفيعة أيضا وطويلة ويستعملها كمسند لذراعه الذى يستعمله كمسند لرأسه .. يقف أقرب ما يكون بجوار العسكرى الذى فى الصورة ..

التومرجى : (**منحنيا ناحيته بلهجة لا دهشة فيها ولا لهفة**) سعادة البيه .. سعادة البيه .

الدكتور : (**منهمكا فى إمضاء كومة عالية من شهادات الميلاد**) أيوه ياصفر ؟

صفر : مجنون ياسعادة البيه ..

الدكتور : (**وهو لا يزال منكبا وبنفس الروتين**) هاته خلينا نخلص .

صفر : (**معتدلا فقط ومبتعدا قليلا**) أهو ياسعادة البيه .

الدكتور : معاه عسكرى ؟

العسكرى : (**منتفضا وكأنما يفيق من حلم وليس تحية — منزلا يده ضاما البندقية إليه**) أيوه يافندم ..

الدكتور : م القسم ؟

العسكرى : م القسم يافندم .

الدكتور : (**مستمرا أيضا فى التوقيع دون أن يرفع بصره**) فين الجواب ؟..

العسكرى : (**يخرج الخطاب من حزامه العريض .. صفر يتاوله ويضعه تحت عين الدكتور .. الدكتور يضع الخطاب أمامه وبجانب من عينيه يقرأه بينما بالجانب الآخر لا يزال منهمكا فى عملية التوقيع**) .

الدكتور : وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .. طيب ياسيدى (**يتوقف عن التوقيع ويفتش بعينيه فوق المكتب ويفتح الأدراج ويقلب فى أوراقها**) فانهى داهية استمارات الأمراض العقلية ؟ مزاجك إيه ياصفر إنك تخبيها ؟ بتعمل بيها إيه بس كل ماجيب شوية

تلهفهم ، هما ليهم سوق سودا رخرين ؟..

صفر : (**مقدما الاستمارات التى كانت أمام المفتش تماما**) أهم ياسعادة البيه أهم ..

الدكتور : بقى دى يامجنون استمارات الأمراض العقلية دى ؟.. دى بتاعة المراقبة ياجدع ..

صفر : أمراض عقلية ياسعادة البيه .

الدكتور : دى ؟.. (**ينظر فيها مليا**) أيوه ياواد صحيح باينها هى .. إنما انت برضه مزاجك إنك تخيبها (**يضع الاستمارات أمامه دون أن يرفع بصره أيضا**) الاسم (**يقرأ من خطاب القسم**) التفضل بتوقيع الكشف الطبى على .. إيه .. محمد الثالث محمد الطيب محمد قارون .. ده مظبوط الاسم ده ؟..

صفر : (**مرددا**) ده مظبوط الاسم ده ..

محمد الأول : (**وهو الأفندى الوجيه الناعم ذو الصلعة والشارب**) أيوه مظبوط يافندم ..

الدكتور : محمد الثالث .. محمد الطيب .. محمد قارون .. ده اسم ده ؟.. ده ولا حسبة برما . دا الواحد كده من غير صدمة ولا أزمة يجنن .. إنما آه .. دى حرية .. آدى نتيجة إنك تخلى الناس حرة فى تسمية نفسها .. لازم يطلعوا للمسألة دى قانون . ما ينفعش كده .. دى فوضى .. عايزين حرية آل .. وادى نتيجة الحرية .. اسم العيان لواحده إيه ؟..

(**مرددا كالمبلغ فى صلاة الجمعة**) .

صفر : اسم العيان لواحده إيه ؟

محمد الأول : محمد الثالث .

الدكتور : واسم ابوه إيه ؟

صفر : واسم أبوه إيه ؟

محمد الأول : محمد الطيب .

الدكتور : واسم جده إيه .. اسكت انت ياجدع انت .

محمد الأول : محمد قارون .

الدكتور : نهايته .. سكنه فين ؟

صفر : سكنه فين ؟

الدكتور : قلنا تسكت .

صفر : حاضر ياسعادة البيه .

الدكتور : سكنه فين ؟

محمد الأول : ١١ شارع طلعت حرب بالسيدة زينب .

الدكتور : هو فيه طلعت حرب فى السيدة ؟

محمد الأول : أيوه يابيه فيه . كان الأول اسمه شارع طشتمر وبعدين سموه شوية أيام كده شارع على فهمى ، وبقاله كام سنة اسمه طلعت حرب .. ويقولوا انهم لسه حيغيروه ..

الدكتور : بيشتغل إيه ؟

محمد الأول : مدرس فى كلية الزراعة .

الدكتور : مدرس بوزارة الزراعة .. حتى وزارة الزراعة رخرة عملوا لها مدارس !

محمد الأول : كلية الزراعة يافندم .. كلية الزراعة .

الدكتور : يادى المصيبة ! مش تقول كده ؟ إنت مش عارف إنى باكتب

الاستمارة من صورتين ؟ اتفضل .. (**ويصحح الاستمارة الأولى**) كلية ، والصورة الثانية . إيه الأعراض اللى عنده ؟

م . الأول : أعراض جنون خطرة يابيه .

الدكتور : (**رافعا بصره إلى المجموعة لأول مرة**) ماهى أعراض الجنون كتير . بيعمل إيه يعنى ؟. بيتهيج .

محمد الأول : أيوه بيتهيج .

الدكتور : بيحاول الاعتداء على الغير ؟

م . الأول : كتير قوى يابيه .. مبهدلنا خالص .

الدكتور : هو فين ده ؟.. فين يا عسكرى المجنون اللى انت جاييه ؟

العسكرى : (**بثقة لا حد لها**) دا هو يافندم . (**مشيرا إلى م . الأول**) .

م . الأول : (**ناظرا إلى العسكرى بضيق وتأنيب**) أهو يافندم . (**منتحيا جانبا كى يبدو محمد الثالث للطبيب فى قميص كتافه**) .

الدكتور : انت المجنون ؟

م . الأول :.(**ينظر إلى السقف وينتف ذقنه ولا يجيب**) .

الدكتور : هيه .. وغيره .. (**قارئا من الاستمارة**) هل حاول الانتحار ؟

م . الأول : كتير يافندم .

الدكتور : وكيف .. هل حاول إلقاء نفسه من الشرفة أو إشعال النار فى ملابسه ؟.. وهل ترتبط محاولاته بالرغبة فى الاعتداء على الغير ؟..

م . الأول : مظبوط يافندم ..

الدكتور : هو إيه اللى مظبوط ؟

م . الأول : كل اللى بتقوله سيادتك .. كله حصل .

الدكتور : (**مسجلا**) نعم .. متى بدأت الأعراض ؟ من إمته بيحصل له كده ؟..

م . الأول : من حوالى خمس ست اشهر .

الدكتور : وساكتين من ساعتها ليه ؟

م . الأول : فاكرينها حاجة حاتزول .. إنما كل ماده كل ما كانت بتكتر وتزيد لغاية أول امبارح .

الدكتور : حصل إيه ؟

م . الأول : اتهيج قوى وضربنى وضرب كل اللى فى البيت ، وجبنا بوليس النجدة وبقت فضيحة .

الدكتور : فضيحة إزاى ؟

م . الأول : نزل فينا ضرب وحاول يدبح مراته بالسكينة واتلمت الجيران ، وعملنا مذكرة فى القسم (**مخرجا ورقة من جيبه**) رقم ٤٢١ احوال سنة ١٩٦٥م . تحب سيادتك تطلع عليها ؟

الدكتور : مافيش لزوم ، دانا قدامى لسه خمسين حالة .. حد فى العيلة مريض بمرض عقلى ؟

م . الأول : (**مفكرا**) فى العيلة ؟.. آه .. عمته قبل ما تموت بسنة جالها حالة دروشة وسابت البيت وراحت قعدت جنب الحسين ، وكنا نجيبها تهرب تاني وتروح هناك وتقول أنا جانى الأمر إنى ما اتحركش من جنبه ..

الدكتور : (**قارئا بلهجة روتينية**) هل سبق للمريض أن أصيب بمرض عقلى .. هل تم حجزه بإحدى المصحات ؟

م . الأول : دى أول مرّة يافندم ..

الدكتور : (**ملقيا نظرة على الاستمارة**) آه لا مؤاخذة .. نسينا السن .. سنة كام سنة ؟

م . الأول : هو من مواليد ١٩٣٧ يعنى ٢٩ سنة .

الدكتور : الحمد لله .. أبوخ حاجة حكاية الصورتين دى .. آخر بند بقى .. اسم قريب المريض الذى أدلى بالمعلومات عنه ونوع قرابته .. إنت قريبة ؟.

م . الأول : أيوه يافندم .

الدكتور : تقرب له إيه ؟

م . الأول : أخوه يافندم .

الدكتور : اسمك إيه ؟

م . الأول : محمد الأول محمد الطيب محمد قارون يافندم .

الدكتور : (**واضعا القلم**) استنى بقى استنى .. إيه حكايةأساميكو دى ؟.. يعنى لازم تقول لغاية جدك الخامس ؟

م . الأول : أبدا يافندم ده كله اسمى لغاية الجد الأول بس . احنا تلات اخوات ، والتلاته اسمنا محمد . أنا الكبير اسمى محمد الأول ، والوسطانى اسمه محمد التانى ، وده الصغير اسمه محمد التالت .

الدكتور : طب وإيه حكاية محمد الطيب محمد قارون ؟

م . الأول : برضه نفس الحكاية-مع أبويا وجدى .. أبويا اسمه محمد الطيب ، وأخوه الثانى كان اسمه محمد الطاهر ، والثالث محمد الطالب ، والرابع محمد الطانب ، ولينا جدين أخين محمد قارون اللى عمل فرع عيلتنا ، ومحمد هارون اللى عمل الفرع

بتاع اسكندرية ..

الدكتور : إزاى على مبارك باشا فاتته الحكاية دى ، ماسبتهاش ليه فى كتابة الخطط والآثار ؟.. ملوش حق صحيح . وحضرتك بتشتغل إيه بقى يا أستاذ أول ؟

م. الأول : المدير العام المساعد لشركة مظبوتكس للساعات .

الدكتور : شركة إيه لإيه ؟

م. الأول : مظبوتكس للساعات والمنبهات والآلات الدقيقة .. دى شركة كبيرة قوى يافندم .. أول شركة عربية تعمل ساعات مصرية ميه فى الميه .

الدكتور : بتعملوها هنا ؟.. مش معقول .

م. الأول : أمال يافندم .

الدكتور : يعنى كله بتعملوه هنا ؟.. التروس العقارب والزمبلك وكله .

م. الأول : لا يافندم ، احنا بنعمل زى مصانع سويسرا بالظبط .. هناك المصانع بتاع الماركات الكبيرة زى زينيت وجوفيال وأرداث ما بتصنعش الحاجات دى .. الحاجات دى بتعملها العيلات السويسرية كل عيله متخصصة فى ترس والامسمار ، وبتوارث الصنعة أبا عن جد فالشركات بتشترى منهم الحاجات دى وبعدين بتركبها على بعض وتديلها اسم وتعمل لها المينا — وتبقى من بره تل والا تفانوس ومن جوه كل الساعات واحدة .. احنا برضه عملنا كده ، بنجيبها قطع غيار من بره وعندنا ساعاتية بيشتغلوا عمال فى المصنع بيجمعوها واتفضل سيادتك (**يخرج من جيبه ساعة جيب**

جديدة فى علبة) ما شفتش أول ساعة مصرية ميه فى الميه ؟
(ويناولها للدكتور) ..

الدكتور : **(متفحصا الساعة)** ماركة مينا .. أظن عمر ما الملك مينا تصور النهاية دى .. وازاى بتقولوا عليها أمال مصرية ميه فى المية ..

م . الأول : ما هو مصنع الساعات بيعمل المينا بس .. فاحنا بنعمل المينا هنا فتبقى ميه الميه مصرية . شايف سيادتك المينا أول مينا فى التاريخ حروفها بالعربى ... مينة ساعة مينا **(الدكتور يحاول أن يعيد له الساعة)** والله لو تتكرم علينا يافندم وتقبلها سيادتك هدية م الشركة ، إحنا بنوزع هدايا عشان البروباجندا .. أنا دايما شايل فى جيبى ساعتين تلاتة احتياطى عشان الناس الطيبين اللى زى سيادتك كده ..

الدكتور : لالالالا .. أنا مااقبلش حاجات زى دى .. مادام لك شغلة هنا مايصحش أبدا أقبل منك حاجة ..

م . الأول : دى خدمة للشركة يافندم .. دا سيادتك تبقى بتخدمنا لو تقبلها عشان تجربها وتدينا رأيك فيها .. دا الشركة تبقى مدينة لسيادتك مش لا سمح الله بنديك حاجة .. دى سياسة ثابتة للشركة يافندم ..

الدكتور : **(مادا يده بالساعة)** لالالا .. معلهش .. أصلها محرجة شوية .. اتفضل **(حين لا يأخذها م . الأول .. يضعها الطبيب على المكتب قريبا منه)** . قلنا إيه يا سيدى ؟
(مراجعة الاستمارة) لاه .. دا احنا خلصنا خلاص .. ناقص

الإمضاء .. وادى إمضاء هنا .. وإمضاء ع النسخة الثانية والتاريخ . خد ياعسكرى الورق ده وديه القسم .

م . الأول : حانرجع القسم تانى يابيه ؟

الدكتور : أيوه عشان من هناك حايستدعوا العربية تاخده .

م . الأول : متشكرين قوى يا فندم .. متشكرين .

الدكتور : واللا استنى ثانية .. ثانية واحدة بس .. هات الـورق .. (**يتناول الورق من العسكرى**) نكتب كلمة واللا حاجة فى خانة الملحوظات .

م . الأول : يافندم أنا سايب شغلى والله ، والنهارده أول يوم لتشغيل قسم الساعات الحريمى ..

الدكتور : معلهش .. كلها ثانية .. أنا مستعجل أكتر منك ، وانت ممكن تاخده على طول وتوديه المستشفى .. الورق جاهز وممضى وكل حاجه .. بس برضه انت عارف .. استكمالا للشكليات .. كلها وحياتك شكليات ..

م . الأول : فيه أسئلة تانية ؟

الدكتور : مش لك ماتخافش .. له هو .. نوع م الكشف (**متجها لمحمد الثالث**) .. مالك يابنى ؟.

م . الثالث : (**لا يرد**) .

الدكتور : طبعا لك حق ماتردش .. إيه دا ياصفر الزفت ؟. أنا مش منبه عليك مليون مرة العيان مايدخلش عندى بقميص الكتاف ده أبدا . ده زى الكلبشات وعمر ما المتهم يروح قدام القاضى وفى إيديه الحديد .. فكه حالا ..

صفر : على عينى حاضر ياسعادة البيه ..

م . الثالث : (**وصفر يمد يده لفك القميص**) بتفكه ليه ؟ عشان إيه بتفكه ؟ دا آنا مستريح قوى فيه .

الدكتور : مستريح فيه ازاى ؟..

م . الثالث : مريح إيدى قوى .. ده الإ يدين دى مشكلة كبيرة . لما الواحد يقف يعمل بهم إيه ؟.. أحطهم فى جيبى ؟.. أتضايق .. فى وسطى كده ؟ (**يضع يديه فى وسطه**) .. أتعب . أعلقهم كده ؟ (**يضع يديه فوق رقبته**) درعاتى تخدل .. القميص ده حل لى المشكلة بطريقة جميلة جدا .. ده انت لو تجربه مره ماتسلهش .. دا لازم كل الناس تلبسه .. ح يريحك من إيديك ويريح الناس منهم .. وانت راخر تستريح من إيدين الناس .. لا خناق ولا ضرب وإلا قرص فى الأتوبيس ، ولا أحط صوابعى فى عنيك ، ولا كلام منده .. يعلم الناس الأدب .. يخليهم كلهم بنى آدمين راقيين مايستعملوش إلا لسانهم بس .. وحتى اللسان مالوش داعى ، ياريت يعملولو قميص .. يستعملوا مخهم بس .. وبيتهيألى برضه إن المخ مالوش داعى .. لو راخر يلقوله قميص ..

الدكتور : يا أهلا وسهلا .. والله زمان .. بقى لنا مدة مافيش عيانين .. كله كلام عادى كده يزهق .. أيوه ياسيدى أيوه .. هيه ؟.. إيه بقى حكايتك ياسيدى ؟..

م . الثالث : مظبوط مظبوط .

الدكتور : مظبوتكس .

م . الثالث : مظبوط ..

الدكتور : هو إيه اللى مظبوط ؟

م . الثالث : كل اللى قالوه مظبوط .. أنا مجنون .. تمام (**يضحك ضحكة وكأنه يمثل بها أنه مجنون فتخرج عصبية مفتعلة**) ها ها ها ها .. مجنون .. مظبوط ..

الدكتور : لا .. دا انت باينك عاقل قوى .. هو فيه مجنون بيقول على نفسه إنه مجنون ؟.. دا .. بيفتكر كل الناس مجانين إلا هو ..

م . الثالث : مظبوط مظبوط .. كلكم مجانين .. بجد والله العظيم كلكم مجانين .. كلكم كده .. ده (**لمحمد الأول**) مجنون .. وده (**لصفر**) مجنون ..

صفر : (**بذعر**) أنا ؟

م . الثالث : وده (**للعسكرى**) مجنون .. دوه (**للحشاش فى الصورة**) مجنون . ودول (**مشيرا إلى الكومبارس**) مجانين . وانت (**مشيرا للدكتور**) انت نفسك مجنون .. دى أوضه دى ؟! دى أوضة مجانين ، دى ضورة دى ؟ حد يحطها فى أوضته ويبص لها كل يوم ؟ ده فن ده ؟.. دا عالم ده ؟.. دى دنيا دى ؟.. كلكم مجانين .

الدكتور : (**متنبها للوقت**) لاه .. دا لو استمرينا كده مش ح نخلص . (**ثم لميم . الثالث**) أنا قصدى اسألك .. انت تعبان من حاجة ..؟ حاسس بحاجة ؟

م . الثالث : أنا تعبان قوى .. أنا تعبان جدا (**والتأثر يصل به إلى حد البكاء**) أنا أتعب واحد فى الدنيا .

الدكتور : تعبان من إيه ؟ بيجى لك تهيؤات ؟

م . الثالث : آه .

الدكتور : بتسمع أصوات ؟

م . الثالث : آه ..

الدكتور : أصوات بتكلمك يعنى ؟

م . الثالث : يا ريتها بتكلمنى دى بتشتمنى . طول النهار واحد بصوت رفيع كده يقول لى يا تافه يا محمد يا تالت .. يا خايب يا محمد يا تالت .. يا فاشل .. يا مثقف .. يا بتاع الدكتوراه .. يابو رسالة .. يابو رياله ، طظ فيك . وست كده صوتها اخنف قاعدة تقولى يا ضعيف . يا جبان . يا خواف .. يا نتهازى . يابو عين فى الجنة وعين فى النار .. يا عديم الاشتراكية ، يا خاين المسئولية . ح نزمر لك كدهه (**ويزمر**) ونطبلك كدهه (**ويطبل**) .

الدكتور : مش قصدى كده . قصدى أصوات بتحرضك على حد ؟ على حاجة ؟

م . الثالث : بالضبط كده ، بتحرضنى . طول النهار بتحرضنى .. دلوقتى حالا بتحرضنى .

الدكتور : (**بشغف وكأنه بسبيله إلى اكتشاف شىء مهم**) بتحرضك

على إيه ؟

م . الثالث : بتحرضنى على الناس وعلى نفسى . بتحرضنى أحتقر الناس وأحتقر نفسى .. أتف عليهم ، أقرف منهم .. بتحرضنى إن مافيش فايدة إنى لازم استسلم . إن المقاومة جنان .. بتحرضنى إنى اتلهى واعيش زى التنبل آكل واشرب وانام . بتسدها خالص فى وشى .. وافضل ماشى ماشى لآخر الدنيا .. إنى أنجذب زى بتوع الحسين وامسك لى سبحة ومبخرة . أحيانا بتحرضنى إنى أرتكب جريمة أخطر .

الدكتور : (**بشغف أزيد**) زى إيه ؟

م . الثالث : إنى أتجوز .

الدكتور : إنما انت واعى بحالتك دى ؟ يعنى حاسس بعياك ؟ شايف نفسك ؟

م . الثالث : ما هى المصيبة إنى شايف نفسى ، المصيبة إنى واعى ، المصيبة إنى مفتح . لو اغمض ، لو انام ، لو اتخدر ، لو أعمى ، لو اتنيل واعيش زى الناس ما هى عايشة ، لو أموت واخلص !

الدكتور : هيه .. ومن إمتى بقى وانت بالحالة دى ؟

م . الثالث : من زمان قوى .

الدكتور : سنة سنتين ؟

م . الثالث : لالا .. سنة إيه ؟.. أنا بيتهيألى إنى من ساعة ما وعيت وانا كده ، أنا مش فاكر نفسى أبدا إلا كده . يمكن من يوم ما

اتولدت وانا كده .

الدكتور : أرجوك . ساعدنى شوية . خليك دقيق فى إجابتك بلاش الحاجات المطاطة دى .. فيه إيه تانى تاعبك ؟..

م . الثالث : حاجات كتير تعبانى .

الدكتور : زى إيه ؟

م . الثالث : الشمس .

الدكتور : قصدك الحر يعنى ؟.. فعلا الأيام دى الحر فظيع .

م . الثالث : قصدى الشمس .. الشمس نفسها .

الدكتور : والشمس نفسها تعباك فى إيه ؟

م . الثالث : عشان بتطلع كل يوم ..

الدكتور : وده يضايقك فى إيه ؟

م . الثالث : دى مضيقانى قوى .. دانا متغاظ لما ح اطق .. دى جننتنى . دى هى السبب أكيد ..

الدكتور : ليه ؟

م . الثالث : علشان بتطلع كل يوم .. كل يوم الصبح بالضبط تطلع . الدنيا تبقى ساكتة وجميلة واقول يارب بلاش النهاردة .. يارب أجلها يوم .. يارب عشان خاطرى ، وابص ألاقيها فى الميعاد بالضبط راحت طالعة ، وهى تطلع من هنا وخد عندك بقى .. الناس تصحى والدوشة تبتدى ، والخلافات والخناقات ، والكذب يشتغل والسرقة والظلم والبوليس

والنيابة والمحاكم . وتتفتح السجون ، والشوارع تتملى ، والجرى ، جرى ، كله يجرى ورا بعض ، يجرى قدام بعض ، يجروا واللى ما يطلشى يشنكل والجايزة إيه ؟ لقمة ، وعشانها يتخربش ويتجرح وهدومه تتقطع ، ومن كتر الغيظ تحمر الدنيا ، وفى أكتر حته سال الدم فيها الشمس تغيب .. وتانى يوم تطلع . ليه ؟ ما تعرفش . النهارده بالذات تقدر تقول لى الشمس طلعت ليه ؟ أرجوك أنا باتكلم جد . جاوبنى ، طلعت ليه النهارده .؟

الدكتور : (**لمحمد الأول**) لاه .. دا تعبان قوى .. (**ثم لمحمد الثالث**) هيه ؟.. يمكن طلعت عشان حضرتك تشرفنا .. وإيه تانى يا سيدى اللى تاعبك ؟

م . الثالث : النمل .

الدكتور : مضايقك ؟

م . الثالث : ده مجننى .. البتاع الاسود الصغير ده اللى دايما ماشى ماشى عمره ما يقف .. عمرك نملة واقفة ابدا .. حتى فى الميتة بتمشى .. وانت ماسكها بتمشى .. بتنزل م البيضة ماشية وعمرها ما بتموت .. أنا عمرى ما شفت نملة ميتة موتة ربها أبدا .

الدكتور : وإيه اللى مضايقك فى كده ؟

م . الثالث : بقول لك مجننى .. باخاف منه . كل اما بشوف شوية نمل ماشيين كده أموت م الرعب .

الدكتور : أما مالكش حق .. الواحد جايز يخاف من الكـلب .. م الأسد .. م التعبان ، إنما النمل اللى قد كده اللى الواحد برجله يموت ألف ، حد يخاف منه ؟

م . الثالث : أنا .

الدكتور : ليه ؟ ح يعضك ؟

م . الثالث : لا .

الدكتور : أمال بتخاف منه ليه ؟

م . الثالث : بخاف اتقلب نمله . كل اما اشوف نمل وابص له شوية ألاقى شعرى وقف من الخوف ، ويتهيألى إنى لو بصيت له كمان شوية ح اتقلب نملة .. تصور بقى المصيبة لما الواحد مخه ده يطير ، وإحساسه ينتهى ، وعواطفه تنمحى ، وما يبقاش فيه إلا إيدين ورجلين ، ويبقى كل شغلته إنه يمشى ويفضل ماشى ، طول الصيف يخزن أكل للشتا ، وطول الشتا يفحر ويخزن أكل ويفحر .. ويخزن ويفحر ويخزن ويفحر .

الدكتور : (**لمحمد الأول**) لاه .. دانا كنت فاكرها سهلة (**ثم لمحمد الثالث**) . بس خوفك ده فى غير محله . إنت عمرك سمعت عن حد اتقلب نملة ؟.. عمرها حصلت دى ؟

م . الثالث : حصلت وحصلت وحصلت . أمال أنا مرعوب ليه ؟ ما بتقراش جرايد سيادتك ؟ دا كل يوم أخبار عن ناس اتقلبوا نمل . امبارح واحد صاحبى اتقلب نملة .

الدكتور : اتقلب نملة ؟

م . الثالث : الحقيقة نملة كبيرة .. حرامى نمل . أصله تخين شوية ..

الدكتور : وإيه غير الشمس والنمل ؟ مراتك مضايقاك ؟

م . الثالث : لحسن الحظ أنا مش متجوز .

الدكتور : مش متجوز ؟ أمال يا أستاذ بتقول إنه رفع السكينة على مراته ازاى وحاول يقتلها ؟

م . الأول : زى ما بقول لسيادتكم تمام (**ثم لمحمد الثالث**) هى حصلت إنك تنسى إنك متجوز يامحمد .

م . الثالث : متجوز ؟ آه . لمؤاخذة .. معلش .. بردون .. أيوه صحيح أنا متجوز .. أصلها حاجة يستحسن إن الواحد ينساها .

الدكتور : (**بشك خفيف**) هو متجوز والا مش متجوز ؟

م . الأول : متجوز يافندم .. ورحمة أبويا متجوز .. يانهار ابيض !

الدكتور : إنت متجوز يامحمد ؟

م . الثالث : متجوز متجوز . كل اللى بيقوله الأول مضبوط . هو ما يكدبش أبدا .

الدكتور : أمال فين مراته ؟ إزاى ما تجيش معاه وهو فى حالة زى كده ؟ تيجى إمتى أمال ؟

م . الأول : موجودة يافندم .. موجودة . يانونو .. دى كانت هنا دلوقت وراحت فين . يانونو .

(**صوت صاحبته مختفية بين الكورس**) أيوه يا أول .. أنا أهه

(**تتحرك لتصبح بجوارهما**) أنا اهو .

الدكتور : إنتى مراته ؟

نونو : أيوه يا دكتور .

الدكتور : دى مراتك يا ثالث ؟

م . الأول : أيوه يافندم .

الدكتور : من فضلك مادام بسأله هوه ، يبقى هو اللى يجاوب .. مراتك دى ياثالث ؟

م . الثالث : (**وهو يعاينها**) مظبوط .. هى تمام مظبوط .

الدكتور : (**لميم الثالث**) اسمها إيه ؟

م . الثالث : زى ماقال .. نونو .

الدكتور : نونو ده اسم الدلع . اسمها الحقيقى إيه ؟

م . الثالث : برضه نونو .

الدكتور : اللى فى شهادة الميلاد ؟

م . الثالث : نونو .

الدكتور : (**لمحمد الأول**) صحيح ؟

م . الأول : أى . أيوه .. أيوه صحيح يافندم .

الدكتور : تقرب لك إيه بقى ؟ (**لميم الثالث**) .

م . الثالث : هى الحقيقة ما تقربليش أنا .. هى تقرب له هوه .. (**مشيرا للأول**) .

نونو : أقرب له هو إزاى ؟ أنا مش مراتك انت ياحبيبى ؟

م . الثالث : وفيها إيه ؟ ما انتى مراتى وتقربيله .

الدكتور : (**لنونو**) إنتى مراته ؟؟

نونو : مراته طبعا يا دكتور .. آدى اللى كان ناقص .

الدكتور : وانتى برضه رأيك إنه مجنون ؟

نونو : (**تنخرط فجأة فى البكاء**) .

الدكتور : ارجوكى .. جاوبينى الأول .

نونو : مش قادرة يا دكتور .. دى مش عشرة يوم واللا اتنين .. دانا باحبه .

الدكتور : برضه ما جاوبتيش .. إنتى رأيك إنه مجنون ؟

نونو : ورأيى قيمته إيه ؟

الدكتور : رأيك أهم من تشخيصى .

نونو : أنا رأيى إنه اتغير خالص يا دكتور . مش هو ده اللى اتجوزته .

الدكتور : كان إيه وبقى إيه ؟

نونو : كان ذوق وحنين . وبيحبنى ..

الدكتور : ودلوقتى ..

نونو : مابيطقنيش .

الدكتور : بس كده ؟

نونو : ودى شوية ؟

الدكتور : شوية قوى .. هو لو كل واحد ماطاقشى امرأته نوديه الخانكة كنا زمانا كلنا بقينا هناك .. اتغير ازاى ؟

نونو : بقى يضربنى ويهينى ، وكلمة والتانية ويعملها حريقة ويخش الحمام ويقفل على روحه يقعد يكلم نفسه .

الدكتور : (**لمحمد الثالث**) بتكلم نفسك ؟

م . الثالث : أعمل إيه ؟ مابلاقيش حد يفهمنى أضطر اركب الصعب بقى واكلم نفسى .

م . الثالث : (**لنونو**) وكان صحيح عايز يدبحك ؟

نونو : (**تنخرط باكية**) .

الدكتور : حصل ؟

نونو : حصل يا دكتور .

الدكتور : حصل يا تالت ؟

م . الثالث : حصل ..

الدكتور : وحد يدبح مراته يا تالت ؟

م . الثالث : أعمل ايه .. بيجرضونى .

الدكتور : الأصوات ؟

م . الثالث : الأفلام يا دكتور .. ما سمعتش على فيلم كيف تقتل زوجتك ؟..

الدكتور : لالالا .. انت راجل مثقف ومتعلم وذكى فازاى ده يحصل ؟

م . الثالث : عشان ذكى ومثقف ومتعلم ..

الدكتور : عشان كده تدبحها ؟

م . الثالث : لا .. عشان كده أنا حساس وبالتالى معقد ..

الدكتور : وإيه علاقة عقدك بالدبح .

م . الثالث : مانا مصاب بعقدة الفرخة .

الدكتور : عقدة الفرخة ؟

م . الثالث : أيوه .. كنت وانا صغير أحب دايما أشوف ماما وهى بتدبح الفرخة .

الدكتور : وده يعقدك فى إيه ؟

م . الثالث : كان بيبان عليها السعادة بشكل .. ياسلام وهى مكتفة الفرخة الغلبانة ومحمد الأول ده ماسك لها راسها وهى بتحز بالسكينة على رقبتها ، والدم بيتفجر ويضرب فى الحيطان ويحصل السقف ويغرق إيديها وهدومها .. سعادة حقيقية لدرجة إنها

كل اما كانت تتضايق — إنشا الله يكون فى نص الليل — تقوم على السطح تجيب فرخة .. وتدبحها وترجع المطبخ مبسوطة انبساط ولا اللى خدله اتنين وسكي ..

الدكتور : بس دى مش فرخة دى مراتك .

م . الثالث : سوء حظ بقى .. الفراخ غالية دلوقتى وفيهم أزمة .

الدكتور : بتهزر يا أستاذ تالت ؟ مش مكسوف من نفسك .. واحد زيك عنده ماجستير ..

م . الثالث : دكتوراه وحياتك مع مرتبة الشرف الأولى ..

الدكتور : يا دكتور محمد الثالث .. إيه بقى هدفك من ادعاء الجنون ده ؟.. انت متهم فى حاجة وعايز تتنصل منها ؟

م . الثالث : أنا ما بدعيش يا دكتور .. أنا أفهم مرض أسافر به بره زى اللى بيسافروا .. إنما حد يدعى مرض يوديه مستشفى أمراض عقلية فى مصر هنا ؟

الدكتور : ماهو دا اللى محيرنى .. نهايته .. أهو هناك ح يحطوك تحت الملاحظة ، وخلال تلات تشهر أكيد كل شيء حيبان .. سؤال أخير بقى .. النهارده إيه يا دكتور محمد ؟

م . الثالث : أهى دى اللى ما اعرفهاش .. أنا عمرى ما عرفت النهارده إيه إلا من النتيجة ..

الدكتور : النهارده السبت .

صفر : (**منحنيا على الدكتور هامسا**) لا مؤاخذة ياسعادة البيه السبت كان امبارح .

الدكتور : انت مش شايف النتيجة ياصفر ؟

صفر : دى ورقة امبارح ياسعادة البيه (**يذهب إلى النتيجة المعلقة فى الحائط وينتزع الورقة ويكورها فى يده**) .

الدكتور : (**بارتباك**) قصدى امبارح إذا كان امبارح السبت .. تبقى النهارده إيه ياسيد ثالث ؟

م . الثالث : مش للدرجة دى يا دكتور .. أنا عيان صحيح إنما مش قوى كده ..

الدكتور : معلش دا روتين كده .. قلنا إذا كان امبارح السبت يبقى النهارده إيه ؟

م . الثالث : السبت .

الدكتور : (**بزفرة**) هيه .. طب وبكره ؟

م . الثالث : السبت برضه .

الدكتور : أنا بسألك جد .. امبارح كان السبت النهارده يبقى إيه ؟

م . الثالث : وانا باجاوبك جد يا دكتور .. أنا رأيى كده .. الرأى العلمى حتى .. الأصل فى الزمن مش إنه مقياس للتغير .. البعد الرابع بتاع أنشتاين .. طول مامفيش تغير يبقى مفيش زمن .. فتقدر تقوللى سيادتك إيه اللى اتغير فى الدنيا من امبارح للنهارده ؟

الدكتور : على الأقل انت .. امبارح كنت عاقل .. النهارده محل شك .

م . الثالث : يبقى زمنى أنا هو اللى اتغير .. إنما زمن الواقع ماجرلوش حاجة .. يبقى النهارده السبت برضه .

الدكتور : أمال الحد يجى إمتى ؟

م . الثالث : لما نحس بأن النهارده اختلف عن امبارح .. لما نحس أن الحياة اتحركت بينا خطوة . لما نشوف ان ظلم النهارده أقل من ظلم

امبارح ، وعدالة النهارده أكتر من عدالة امبارح .. لما نحس انا طلعنا درجة أو عقلنا همسة أو اترقينا سنتى ، ييجى الحد .

الدكتور : لا برافو فلسفة مش بطالة . بس نفسى أعرف حكايتك إيه ؟

م . الثالث : أنا مستنى الحد .. ياللا بينا يا أول يا اخويا .

الدكتور : استنى بس استنى .. هى إيه ؟ أنا اللى بقرر هنا .

م . الثالث : حاضر استنيت .

الدكتور : **(يحدجه مليا وطويلا دون أن ينطق ، فيبدأ محمد الثالث يضطرب ويأخذ اضطرابه شكل تحركات عصبية وجذب لشعرات ذقنه والدكتور يبدو كما لو أنه يتخذ القرار الفاصل)** على العموم **(ثم وكأنه يؤكد لنفسه مرة أخرى)** الفرصة هناك أكتر . وده مش حكم بالإعدام .

(فجأة نغمة موسيقية مرحة « تويست » ورقص وغناء أمريكى متشنج) فين العسكرى ؟

العسكرى : أفندم .

الدكتور : خد الورق وعلى القسم .

م . الأول : ألف ألف شكر يافندم . آسفين للإزعاج . ألف ألف شكر .

الدكتور : استنى من فضلك . خد دى معاك **(مادا يده بالساعة)** .

م . الأول : يافندم أنا قلت لسيادتك .

الدكتور : هى كلمة .. خدها معاك يعنى خدها معاك .

م . الأول : أمرك يافندم . أمرك **(يتناول الساعة ويمسكها ، وباليد الأخرى يتابط ذراع محمد الثالث)** ياللا بينا **(يبدأ الموكب يتجه إلى الباب)** .

(من الخارج يأتى صراخ رجل ذى صوت رفيع مرتعش) .

الصوت : استنى عندك يامحمد يا أول .. اوعى تتحرك .. (ارتباك عام . الدكتور يرفع وجهه متسائلا .. الجميع تنتابهم حركة تحفز ودهشة . يندفع إلى الداخل أو من بين الواقفين أفندى رغم شبابه وملامحه الحسنة إلا أنه مبهدل فى لبسه العسكرى المحمل بالكوردونات ، ذقنه غير محلوقة ، شعره ليس مسرحا كما يجب) .

م . الثانى : (بعد أن يكون قد أصبح داخل دائرة الاهتمام الكائنة أمام مكتب الدكتور) .

استنى عندك إوعى تتحرك ، ولا خطوة .

الدكتور : إيه ده ؟ مالك يا أخينا ؟ فيه إيه ؟

م . الثانى : فيه جريمة يا دكتور . فيه جناية . الحمد لله ياما انت كريم يارب على آخر لحظة ربنا بعتنى عشان اوقفها . لو اتأخرت دقيقة كان زمان السهم نفد وكل شيء انتهى وراح ، والترتيب اللى عمله المجرم ده (مشيرا لميم الأول) نجح .

م . الأول : الله يسامحك . روح ياشيخ الله يسامحك .. يالـلا بينـا .. (متابطاً مرة أخرى ذراع م . الثالث ودافعا العسكرى ليمرق أمامه) .

م . الثانى : يا دكتور أنا فى عرضك وقفه . دى جناية كبيرة يا دكتور . أنا ح اقول لسيادتك على كل حاجه دلوقتى . دى مؤامرة ما يدبرهاش الا إبليس ، أرجوك توقفه .

(م . الأول يتحرك غير ملق بالا ومعه م . الثـالث

والعسكرى) .

الدكتور : (**لميم الثانى**) سيبهم هما يروحوا يشوفوا شغلهم وقول لى انت مؤامرة إيه ؟

م . الثانى : يروحوا ازاى يا دكتور ؟ اقف عندك يامحمد يا أول . وقفه يا دكتور . اقف يامحمد . انتو حرين بقى (**باضطراب شديد يمد يده المرتجفة داخل صدره ويخرج طبنجة ضخمة فى حجم نصف البندقية من نوع قديم بطل استعماله ويصوبها ناحية م. الأول وهو يرتعش ارتعاشا شديدا والعرق الغزير يتصبب منه**) والله والله لو اتحركت خطوة واحدة لمفرغ فيك الست طلقات وزى ماتيجى . ودينى اقتلك وبدال ما اتحاسب على الواحد بتاع زمان ح اتحاسب بالمرة على اتنين .

(لدى إخراجه الطبنجة تحدث حركة هرج ومرج هائلة فى الحجرة . الكل يتسابق ليغادرها عن طريق الباب الأوسط فيشلون بعضهم بعضا .. نونو تصرخ وتختفى وسط الكورس . العسكرى يلتصق بشدة فى الحائط بحيث ينطبق على العسكرى المرسوم فى اللوحة تمام الانطباق وكأنما يخفى وجوده . الدكتور يتخلى فجأة عن جلسة القاضى الوقورة وينزل أسفل المكتب ، ووراءه يرقد صفر مخفيا رأسه) .

م . الثانى : (**باضطراب وارتعاش**) مش عايز حد يتحرك حركة واحدة ، ح اضرب بالنار على طول اللى خايف على نفسه يقف ساكت .

الدكتور : (من مخبئه) يا أستاذ أرجوك . هدى نفسك ، وانا ح اعمل لك كل حاجة . انت عايز إيه ؟ إذا ما عملتلكش ابقى اعمل زى ما انت عايز ، إنما ده مكتب حكومة وما يصحش تعمل فيه كده .

م . الثانى : مين اللى بيتكلم ده ؟.. ورينى وشك ياللى بتتكلم .. انت مين ؟

الدكتور : أرجوك هدى نفسك بس .

م . الثانى : انت مين ؟

الدكتور : أنا الدكتور (ثم فى همس) ده خطر قوى الجدع ده .. لازم حد يطلب لنا بوليس النجدة.. ياصفر .. انت فين يا وله ؟

صفر : انا هنا ورا سعادتك على طول .

الدكتور : اطلب بوليس النجدة يا وله .

صفر : ياسعادة البيه مش شايف بيقول إيه ؟ أنا صاحب كوم عيال اعمل معروف .

م . الثانى : أنا سامع كلام ، فين الدكتور ده اللى بيتكلم ؟ من فضلك ورينى نفسك .

الدكتور : دخل المسدس فى جيبك أولا . إنت فى حالة هياج وجايز تضغط ع الزناد من غير ماتحس . إنت جاى عايز تمنع جريمة واللا ترتكب جريمة ؟ دخل مسدسك وانا اعمل لك كل اللى انت عايزه .

م . الأول : اختشى يامحمد ياتانى عيب . انت اتجننت ؟ إيه اللى بتعمله ده ؟ انت مش عارف إنك بتتهجم دلوقتى على موظف عام

أثناء تأدية وظيفته ؟ دا انت تروح فى داهية بالشكل ده . ياللا بينا ياشاويش .

العسكرى : اتفضل سيادتك روح انت وأنا خمسة ووراك على طول .

م . الثانى : (لميم الأول) لا والله عارف الأصول حضرتك ، أمال لما انت قانونجى بالشكل ده عامل العملة دى ليه يامجرم ياسفاح ، ياقليل الذمة والدين .

م . الأول : الله يسامحك . ياللا بينا يامحمد .

(م . الثالث يتردد برهه ولكن م . الأول يجذبه ويتحركان) .

م . الثانى : والله العظيم ح اضرب . (**المسدس يرتجف بشدة فى يده فيحاول أن يسندها باليد الأخرى فيرتعش جسده كله**) أنا استغنيت عن عمرى خلاص وكفاية انى أخلص العالم منه . ورحمة أبونا محمد الطيب فى نومته ما تتحرك خطوة واحدة لفرغة فى قلبك .

الدكتور : (**لميم الأول**) اسمع يا أستاذ ده باين عليه بارانويد شيزوفرينيا مفيش كلام . اسمع كلامه وما تتحركش ، ده عنده أتاك ودى أخطر حاجة لأنه يقتل على طول وما علهش عقاب كمان . اقف زى ما قال لك وما تتحركش .

م . الأول : الصنف ده أنا اعرفه كويس يا دكتور .

الدكتور : انت تعرفه ؟

م . الأول : ده أخونا الثانى يا دكتور .

الدكتور : يعنى انتو التلاتة اخوات ؟

م . الأول : أيوه .

الدكتور : شققا ؟

م . الأول : أيوه يا دكتور .

الدكتور : ويعنى مالقيتوش حتة تحلوا فيها مشاكلكو العائلية إلا هنا ؟

م . الأول : اطمن قوى يا دكتور ، ما يغركشى انه ماسك مسدس . ده بتاع ضرب نار ده ؟ ده جبان . ده كان كونستابل يا دكتور وبعدين جه يهوش واحد حرامى وضرب فيه فجت فى المليان ومات ، فحصل له انهيار عصبى من كتر الرعب وبقى له تلات سنين بيتعالج من الخضة .

م . الثانى : كده ؟ طيب إذا كنت شجاع وشارب من لبن أمك صحيح اجّدعن كده وخطى خطوة واحدة وشوف إيه اللى ح يحصل لك ؟

الدكتور : يا اخوانا ده مكتب صحة مش فيلم كاوبويز . يا أستاذ تانى عاجبك يعنى المولد اللى انت عامله ده ؟ أنا بقول لك ح اعمل لك اللى انت عايزه . انت عايز إيه ؟

م . الثانى : الجدع ده ضحك عليك يا دكتور واخويا ده مش مجنون ولا حاجة .. ده عايز يدخله المستشفى بالزور عشان يعمل وصى عليه وياخد أرضه .

الدكتور : والمطلوب إيه ؟

م . الثانى : تسحب سيادتك الورق منه وتبلغ فيه البوليس وتمنعه إنــه يخرج ، لأنه لو خرج يبقى علينا العوض فى محمد الثالث وأرضه .

الدكتور : حاضر . كل اللى انت عاوزه ح يحصل (**ثم يهمس لصفر**)
بص شوفه نزل المسدس كده يا صفر .

صفر : يا بيه أنا صاحب كوم .

الدكتور : داهية فيك وفى كومك ، من صدق جبان . رجالة إيه دى
مش فاهم ؟ أشوف انا .

(يرفع رأسه شيئا فشيئا ، وما تكاد عيناه تصلان إلى حافة المكتب حتى يدوى طلق نارى ، فينبطح الدكتور على الأرض ملتصقا بها لا حراك به وبجواره يتمدد التمورجى بينما العسكرى اعتقد أنه هو الذى أصيب فوضع يده على قلبه وتهاوى على الأرض) .

م . الثانى : حركة واحدة والتانية فى قلبك يا مجرم على طول .

(م . الأول يلتصق بالحائط معطيا ظهره لم الثانى ورافعا يديه فى الهواء ، عكسه تماما يقف م . الثالث ملصقا ظهره بالحائط حائرا ماذا يفعل بيديه) .

الدكتور : يا صفر ! انت يا صفر !

صفر : ما تعقل بقى يا سعادة البيه وتبطل كلام .

الدكتور : احنا ما متناش يا وله ، أنا افتكرت الطلقة جت فى على طول .

صفر : ما متناش أيوه ، إنما بالطريقة دى ح نموت . ما تقول يا صبح
بقى أنا صاحب كوم .

م . الثانى : عرفت بقى الجبان مين يا محمد يا أول ؟ عرفت مين فينا اللى
ميت م الخوف على عمره ؟ مين اللى مستعد يقول أنا مرة
عشان ساعة زيادة يعيشها ، واللا قرش زيادة يدخل جيبه ؟

م . الثالث : برافو عليك ! الحمد لله .. العقدة انفكت .. عملتها ، برافو عليك !

م . الثانى : (**مكملا كلامه**) اتفضل يا دكتور ، خلاص اطلع ما تخافش . اطلع عشان تتفرج على البنى آدم لما ينسعر زى الكلب يا دكتور .

الدكتور : (**وهو على نفس وضعه**) أيوه .. يلزم خدمة ؟

م . الثانى : اقعد بقى على مكتبك ، خلاص .

الدكتور : وأضمن منين ؟

م . الثانى : يوهوه ! ما هو ما تجننوش الواحد أكتر ما هو مجنون (**بلهجة فيها أمر**) ما تصلب حيلك بقى وتورينى وشك .

الدكتور : (**معتدلا فى قفزة جالسا القرفصاء**) كويس كده ؟

م . الثانى : على مكتبك بقول لك .

الدكتور : (**فى قفزة يكون قد جلس إلى كرسى المكتب**) تحت أمرك .

م . الثانى : انت كتبت ان محمد التالت مجنون ؟

الدكتور : أنا ماليش دعوة ، اسأل الناس الموجودة دى كلها .. أخوك اللى مبلغ عنه وهو نفسه اللى عايز يخش المستشفى ، وانا يدوبك سجلت أقوالهم .. أنا ماليش أى ذنب .

م . الثانى : وانت رأيك برضه إنه مجنون ؟

الدكتور : أبدا أبدا أبدا ، أنا حتى فى الورق كاتب انه يتحط تحت الملاحظة .

م . الثانى : ولو كان كل الكلام اللى قاله عنه محمد الأول ده كدب وادعاء ، يبقى الوضع إيه ؟

الدكتور : يبقى لازم الورق ده يتقطع ويتكتب تقرير تانى إن قواه العقلية سليمة ، ويتبلغ فى أخوك ده للنيابة .

م . الأول : عشان (**محمد الثانى يرمقه بحدة**) عشان آخد .

م . الثانى : خلاص ! ابتدى اعمل إجراءاتك .

الدكتور : بس يعنى لا مؤاخذة ..

م . الثانى : ولا يعنى ولا مؤاخذة عايز دليل الإثبات ، اتفضل ! اللى مبلغ نفسه ح يتولى تكذيب نفسه . قول له بقى يا أخ إزاى ان دى لعبة عاملها حضرتك عشان تاخد أرض أخوك .

م . الأول : (**ببراءة**) لعبة ليه يا محمد يا حبيبى ؟

م . الثانى : اسمع ملاوعة مش عايز (**يضغط على زناد المسدس**) ح تقول والا مش ح تقول ؟

م . الأول : بس ما تزعلش نفسك ، ح اقول . أيوه يا دكتور ، كل اللى قلتهولك ما حصلش ، كله كذب .

م . الثانى : محمد التالت مجنون ؟

م . الأول : أبدا ، أبدا مش مجنون ولا حاجة .

الدكتور : أمال عملت كده ليه ؟

م . الأول : عشان تحقق معاه وينال جزاءه .

الدكتور : حتة الأرض بتاعته .

م . الثانى : بقى له سنتين يا دكتور قاعد يتحايل عليه يبيع له ميراثه من أبوه تلات فدادين وتلت . هم عشر فدادين كل واحد منا ناله تلاته وتلت . ده بقى حلمه ونومه وصحيانه وأمله إيه يبقى صاحب العشر فدادين . أنا بيعنى نايبى وخده لما كنت عيان ، الاسم

بيع وشرا والحقيقة سرقة ونهب .. بشلنات وحياتك وجنيهات وربا ع جنيهات ويقيد ، وانا تايه بتعالج بالكهربا مش عارف ولا دارى .. خفيت من هنا لقيته خد الأرض ومسجل وماليش عنده ولا مليم . ادور على محمد التالت ، رفض يحايله ، يرفض يهدده ، يرفض بلغ عنه مرة انه شيوعى وقبضوا عليه وقعد شهر وخرج .. أجر عليه ناس فى البلد يقتلوه .. حط له مرة ديناميت فى المعمل عشان ينسفه .. وأخيرا مالقاش فايدة غير انه يدخله مستشفى الأمراض العقلية ويعمل وصى عليه ويشفط منه الأرض .. دا مجرم يا دكتور إجرام ما شفتلوش مثيل .

الدكتور : مظبوط الكلام ده يا أول ؟

م . الأول : ما قلت لسيادتك كل اللى قلناه كدب .

الدكتور : (**لمحمد الثانى**) بس ده مرات محمد التالت موافقة رخرة وشهدت انه بتجيله نوبات ، وانه حاول مرة يدبحها .

م . الثانى : مراته مين ؟

الدكتور : اسمها نونو دى .

م . الثانى : هى فين نونو دى ؟

الدكتور : فين الست اللى كانت هنا ؟

صفر : فين الست اللى كانت هنا ؟

(**ثم مكتشفا وجودها أمامه مباشرة**) أهى يا سعادة البيه .

م . الثانى : دى ؟ دى مرات الأول (**يقهقه كالمجنون**) .

دا الدنيا خربت .. القيامة قامت خلاص . ودينى وما أعبد

لبكره تقوم . تستنى إيه هى الدنيا ح تخسر أكتر من كده ؟ دا احنا بقينا فى غابة ، فى بلاد نمنم .

الدكتور : إيه بس فيه إيه ؟

م . الثانى : دى مراته هو يا دكتور . أخويا التالت مش متجوز ، يقوم الأول عينى عينك كده وفى عز الضهر يدعى ان مراته مرات اخوه . العوض على الله ! عليك العوض يارب .

الدكتور : (**للسيدة**) انتى مراته صحيح ؟

نونو : أيوه يا بيه والله مراته .

الدكتور : مرات مين فيهم ؟

(محمد الثانى يصوب المسدس بطريقة يائسة متهورة) .

م . الأول : (**مسارعا**) مراتى يا بيه مراتى .

الدكتور : أنا بسألها هى . انتى مرات مين ؟

نونو : مراته يا بيه .

الدكتور : يعنى كنتى بتكدبى .

نونو : أيوه .. أيوه يا بيه .. كنت بكدب .

الدكتور : ليه ؟

نونو : أعمل إيه ؟.. قسمتى كده .. حظى كده .. (**تنخرط فى البكاء**) .

الدكتور : دى حكاية إيه الملخبطة دى ؟

م . الثانى : يا كافر يا عديم الضمير يا متوحش . كل ده علشان تلات فدادين وتلت يحولوك غول . أول ما ياكل ياكل اخواته . أعوذ بالله .. أعوذ بالله .

الدكتور : أنا برضه مكنتش مطمن . قلبى كان حاسس ان فيه حاجة مش مظبوطه . بس اللى خدعنى موقف التالت ده . طب ده عايز الأرض وعمل كده فهمناها ، ودى مراته واتفق معاها انها تمثل الدور برضه ممكن نفهمها ، إنما ده محمد التالت ده ازاى يوافق ؟ ومش يوافق وبس . ده كان متحمس لدخول المستشفى أكتر منهم .

م . الثانى : لازم ساقيينو حاجه واللا عاملين له عمل . ده حاكم مجرم قوى مستعد يعمل أى حاجة يحقق بيها غرضه .

الدكتور : عمل إيه بس مع راجل متعلم زى ده ومثقف ثقافة عالية . إزاى يا دكتور توافقهم على إنك مجنون ؟

م . الثالث : وسيادتك بتلومنى ليه ، انت مش وافقتنا ؟ أنا مثقف صحيح بس دى شغلتك ومع كده وافقت .

الدكتور : أنا وافقت بناء على كلامك .

م . الثالث : دانت قبل كلامى كنت ماضى وخاتم ، ولا زلت ماضى وخاتم .

الدكتور : أعمل ايه ما هو كلامك وآراءك ملخبطة وتلخبط ، أنا نفسى لسه متوغوش فيك .

م . الثالث : يبقى اعذرنى بقى إنى أتوغوش فى نفسى .

م . الثانى : إنما بالنسبة له هوه ما فيش وغوشة . اللعبة بتاعته باينه زى الشمس .

الدكتور : (**وكأنما يتذكر شيئا**) بس فيه حاجة ازاى حصلت ، إنك توافق على إن مراته مراتك ؟

م . الثالث : وما اوافقش ليه ؟ هو جاى معايه خدمه ، وقدم مراته ، ما اوافقش ليه ؟

الدكتور : إنما هى مراته صحيح مش مراتك ؟

م . الثالث : أفتكر انه قال كده قدامنا .

الدكتور : بس انا عايز اعرف منك انت .

م . الثالث : ما أظن اتضح لك بقى ان كلامى ما فيش منه فايدة لا بيودى ولا بيجيب .

م . الثانى : (**ناظرا إلى الجميع فى حسرة ، ثم مضيفا فى يأس**) بيتهيألى ما عدشى له لزوم للمسدس ، اتفضل اهه يا دكتور ده على فكرة مسدسه هوه تبقى سيادتك بقى بعد ما تخلص تديهوله واللا تسلمه للبوليس (**م . الأول يمد يده محاولا أخذ المسدس . الدكتور يسارع باختطافه ويضعه فى صدره أولا . وحين يضايقه يضعه فى درج المكتب**) .

الدكتور : ودلوقتى بقى فز قوم يا صفر نادى الباشكاتب خليه يعمل إشارة مستعجلة للقسم .

م . الأول : بالظبط كده يا دكتور . ده نشف دمنا الله ينشف دمه .. ده سيادتك تعمل فيه بلاغ بتلات تهم : أولا التهجم على مكتب حكومى وإطلاق النار فيه ، ثانيا الاعتداء على موظف عمومى أثناء تأدية وظيفته ، ثالثا بقى الشروع فى قتلى مع سبق الإصرار والترصد .

صفر : وانا راخر بلاغ يا سعادة البيه ، عايز بلاغ .

الدكتور : عشان إيه ؟

صفر : بلاغ بقطع عرق الخلف يا بيه . دانا ما يكفنيش ولا ميت ألف جنيه تعويض . والله بعد الخضة اللى اتخضيتها ماح اخلف أبدا ، وانا غلبان وصاحب كوم عيال .

الدكتور : بس أهم من البلاغات دى كلها انى أبلغ فيك انت يا سيد مدير عام مساعد ، لأن انت السبب فى ده كله . ازاى واحد باين عليه نضيف ومتربى ، يغش ويدلس علشان يُدخل أخوه المستشفى وياخد أرضه ؟

م . الأول : الله ! جرى إيه يا دكتور ، انت سيادتك صدقته واللا إيه ؟

الدكتور : انت مش معترف قدامنا ؟ ده كمان فيه جريمة رشوة يابو ساعة ماركة مينا مظبوتكس .

م . الأول : معترف ! وده اسمه اعتراف ده يا دكتور ؟ بقى واحد ضرب فى نار وبيهددنى بالقتل وانت نفسك قايل لى هاوده على كل حاجة ، وبعدين دلوقتى جاى تحاسبنى على اللى قلته ساعتها ؟

الدكتور : أصل كان باين من غير تهديد ولا مسدس ان كلامه مظبوط ، وانك فعلا عملت كده .

م . الأول : لا حول ولا قوة إلا بالله . بقى المجنى عليه يصبح جانى ؟ المضروب فيه نار يبقى كداب والمجرم أبو مسدس يبقى الصادق ؟ بقى واحد زى ده دخل سيادتك تحت المكتب وهان كرامتك تصدقه ، وانا عشان ما بكلم سيادتك بالذوق وبالإنسانية ابقى كداب ؟

م . الثانى : اتسلبط يا خويا اتسلبط . ده زى التعابين الناعمة يا دكتور . أهو مجننا بكده ، احنا يبقى معانا الحق وهو بالكلام الناعم ده

يطلعنا غلطانين ومحقوقين .

الدكتور : من فضلك .. أرجوك .. ما حدش يكلم هنا إلا بإذنى .. أنا اللى بكلم دلوقت (**ثم لميم الأول**) أفهم من كده إنك مصر على كلامك الأول ، على إن أخوك التالت ده مجنون ؟

م . الأول : مصر جدا .

الدكتور : وتثبت كلامك ده ازاى ؟

م . الأول : بمحاضر البوليس ، وكلامه هوه قدام سيادتك ، ويعرض عليك وعلى أى قومسيون طبى .

الدكتور : يعنى ما قلتش و كلام مراته . هى دلوقتى بقى لسه مراته واللا بقت مراتك ؟

م . الأول : والله اللى تشوفه سيادتك .

الدكتور : (**لميم الثانى**) وانت بتقول إن أخوك الأول ده كداب ، وإنه زور أدلة يثبت بها ان أخوك التالت ده مجنون عشان ياخد أرضه ؟

م . الثانى : كده بالضبط .

الدكتور : تثبت كلامك ازاى ؟

م . الثانى : كل كلمة قالها لسيادتك ح اثبت إنها كدب .. وحتى بلاش أتعبك معانا كفاية إنى أثبت لك إن الست اللى بيقول عليها مرات التالت دى مراته هوه . لو ثبت كده مش تكفى دى عشان بيان إنه كداب وإن كل اللى بيقوله غلط ؟

الدكتور : (**لميم الأول**) لو ثبت إنها مراتك يبقى كل كلامك كدب وتلفيق ؟

م . الأول : إذا ثبت .. الجدع يثبت .

الدكتور : تبقى المسألة أصبحت بسيطة جدا .. اتفضلى يا ست نونو .

نونو : نعم ؟

الدكتور : اتفضلى هنا .. فى النور هنا .

(تتحرك حيث أشار الطبيب) .

خلاص ما علينا إلا إننا نشوف بقى انتى مرات مين فيهم ؟

م . الثالث : **(يقهقه بصوت مرتفع)** .

الدكتور : **(ينظر ناحيته مشمئزا فتزداد قهقهاته)** بتضحك على إيه يا أستاذ يا دكتور ؟

م . الثالث : **(يضحك)** . دانا لازم اموت على نفسى م الضحك . **(يقهقه)** دا حاجة تفطس م الضحك .

الدكتور : هى إيه اللى تفطس من الضحك ؟

م . الثالث : اللى انتو عاملينه ده . بقى إذا كانت مراتى يبقى مخى ده عاقل ، وإذا كانت مراته يبقى مخى ده مجنون ؟ مش حاجة تهلك من الضحك ؟ ده زى ما اقول إذا كان العسكرى ده أبوه عايش يبقى الدكتور ده بيفهم فى الطب ، وإذا كان ميت يبقى مش دكتور خالص ، يبقى محامى مثلا . مال مخى أنا ومالها ؟ افرض واحد من الطرفين طلع أشطر م التانى ، أتحمل أنا النتيجة ليه ؟ افرض طلعت كدابة ، افرض ما طلعتش متجوزانا خالص ، افرض طلعت انها متجوزانا احنا الاتنين ، ابقى اطلع عاقل ومجنون فى وقت واحد ؟

الدكتور : بقى يعنى حضرتك لا منك ولا كفاية شرك ، أسألك

تلاوعنى .. أناقشك تقول لى فوازير وتكون النتيجة انى أستغنى عنك خالص واحاول اعرف الحقيقة من غيرك ، فتتريق ع الطريقة ، فى حين انها الطريقة العلمية الوحيدة لمعرفة إذا كنت عاقل أو مجنون .

م . الثالث : إزاى بقى الطريقة العلمية ؟ العلم برضه بيقول إذا كانت مجوزانى أبقى مجنون .

الدكتور : العلم بيقول ان الطبيب يعرف المجنون بمعلومات يا إما ياخدها من قرايبه والمحيطين ، يا إما من المريض نفسه .. فإذا كان المريض ملاوع زى حضرتك فنسأل قرايبه ، وده اللى بعمله . فإذا اتضح ان قريبك بيزور فى كلامه فيبقى المعلومات كدب ، وبالتالى مفيش جنون ولا شذوذ . وإذا اتضح إنه صادق فيبقى فيه مبرر لحطك تحت الملاحظة . أظن واضح دلوقتى أهمية اننا نعرف نونو مرات مين ، ثم بقى تسكت حضرتك خالص وتعتبر نفسك مش موجود .

م . الثالث : حاضر .. دى أكبر خدمة تعملها لى حضرتك ، بصراحة مش عايز اتحمل مسئولية أى نتيجة توصلوا لها . أنا تعبان مش قادر اتحمل مسئولية حتى إنى موجود ، مجرد موجود .

الدكتور : أيوه يا ست نونو ؟ (**ثم مراجعا نفسه**) بشرفى دى حاجة تلخبط . أنا خايف أنا نفسى اتلخبط .. فعلا ، نبتدى زى ما بيقولوا فى القانون بالدليل ، وبعدين إذا ما نفعش نجيب القرينة (**ناظرا إلى ميم ٣ ، ميم ٢**) انتوا إيه بقى يا سيدى حكايتكو ؟

م . الأول : يا بيه دول أبوهم مات وأنا فى الحقوق ، فسبتها واشتغلت عشان اعلمهم . حضرته اللى ضرب فى نار ده صرفت عليه ست سنين ، والتالت سبع سنين .

م . الثانى : ويعنى انت كنت بتصرف علينا من جيبك ؟ ما انت نهبت الفلوس اللى سابها ابونا وكنت بتاخد إيراد الأرض .

م . الأول : الفلوس اللى سابها أبوكو انتو عارفين كويس مين اللى نهبها ؟ والأرض ، أرض إيه وهباب إيه ؟ دول عشر فدادين عمى إيرادهم الصافى ١٨٠ جنيه .. يعنى الواحد ما يحصلوش خمسة جنيه فى الشهر .. انت كنت بتشرب سجاير بس بتلاتة جنيه ، شوف بقى تلات سنين فى توجيهى وتلاته فى مدرسة البوليس يكلفوا كام ؟ والتالت ده من ثقافة لغاية ماخد البكالوريوس .. مين اللى كان حارق دم قلبه عليه ؟ اسأله إن كنت أخرت لواحد فيهم طلب .

م . الثالث : الحقيقة عمرك ما أخرت لنا طلب ، ولا التانى عمره عاز حاجه وما جبتلوش .

م . الأول : طيب .. اللى يعمل كده يدنى نفسه على أرض اخوه ، ويزور زى ما بيقولوا عشان يدخله ويلهفها ؟

الدكتور : أمال عايز تدخله ليه ؟

م . الأول : عشان عيان يا بيه .. عشان شايفه فى النازل باستمرار قلت الحقه قبل ما يضيع .

الدكتور : فى النازل ازاى ؟

م . الأول : ده كان كويس قوى طول عمره بيطلع الأول ، وكنت مستعد

ابيع هدومى واعلمه أعلى تعليم .. كنا بنسميه النابغة ، ولما خد توجيهى مارضيش يخش الطب زى الناس ما بتعمل ، قال أنا عايز اخش الزراعة لأنه طول عمره يحلم انه اكتشف دوا يموت دودة القطن ويوفر على البلد ٧٠ مليون جنيه .. دخل الزراعة وطلع الأول ع البكالوريوس والأول ع الدبلوم ، وخد ماجستير ودكتوراه وخاص جه يوم قعد يبوس فينا ويقول بعد شهر واحد حاعلن نجاح الطيبين . أصله كان مسميه على اسم المرحوم أبونا .

م . الثالث : قلت لك مليون مرة مفيش طيب باللاتينى ، فيه تايب بس .

م . الأول : (**هازا رأسه**) ما تعرفش سيادتك حصل إيه ؟ واحد متغاظ منه ، مسألة حسد ، غيره ، إيه الحكاية موش عارف ، بصينا لقيناهم فى يوم قابضين عليه بتهمة إنه شيوعى ، والحكومة أيامها كانت بتمسك الشيوعيين ، وعشان البلاغ كاذب يادوبك قعد شهر وطلع ، إنما طلع حاجة تانية خالص . ضحك بطل يضحك ، نكت بطل ينكت ، طول النهار قاعد يفكر ومع كده متلخبط مالوش حماس لأى حاجه ، وابتدى يفكر فى الكون قال ، ويقول أهم من إننا نعيش إننا نعرف عايشين ليه ؟ وأهم من إننا نقضى ع الدودة إننا نعرف حكمة وجود الدودة ، باعتبارها الشر والقطن باعتباره الخير . ولو قضينا ع الشر وفضل الخير بس يمكن الإنسان يعرج .

صفر : (**مغمغما**) يعرج .. طب ماهو بده وبده بيعرج برضه .. ده بيعرج عشان هم اتنين بس .. يمكن لو اتحط له رجل تالته

يطل .

م . الثالث : (**متحمسا**) برافو عليك وجدتها .. وجدتها.. دانت مش صفر .. دانت مليون صفر .. بالظبط كده .. عارف الرجل التالتة تبقى إيه ؟.. الخير والشر والموت ، واللا اقول لك .. الخير والشر والمرأة .

صفر : وانا وانت ..

الدكتور : بس .. احنا فين ؟.. كمل يا أستاذ .

م . الثالث : ساب بقى العلوم وابتدى يقرا فلسفة ، حتى الكتب الصفرا اللى كانت عند عمى الكاتب قراها كتاب كتاب . ورغم الفلسفة دى ابتدى اللى عمره ما شرب سيجارة يشرب حشيش ومخدرات وحبوب م اللى بتسهر ، ويروح كباريهات . ومرة عمل علاقة مع طالبة فى الكلية من تلامذته ، فالعميد لفت نظره قال له أنا حر ، وراح معاند ومجوزها وخد لها شقة . ما فيش بعد شهر اكتشف انها لسه على علاقة بواحد طالب زميلها فطلقها ونزل من ساعتها يهوى بقى لغاية ما فى يوم جه بنفسه وقال لى أنا خلاص عايز أخش المصحة . قلت له ليه ؟ قال لازم . قلت له ماهيتك ما تسمحش . قال أخش مستشفى الحكومة . حاولت اكسر مقاديفه ما أمكنيش لغاية ما اعمل إيه ؟ جبته .

م . الثانى : بس تنكر انك عرضت عليه يبيع لك أرضه .. تنكر ؟

م . الأول : وأنكر ليه ، هو انا كنت ح انهبها ؟ أنا كنت ح اشتريها .

م . الثانى : زى ما اشتريت أرضى أظن .

م . الأول : آديك بنفسك بتقول انى اشتريتها شرا (ثم للدكتور) أنا عازره يا بيه . أصل عياه أثر عليه قوى ، كنت الأول أزعل لما يتهمني واللا يشتمني ، دلوقتي ما ازعلش .

الدكتور : وانت كنت عييت بإيه يا تانى أمال ؟!

م . الثانى : أبدا . أنا لا عييت ولا حاجه . ما تصدقوش ! أنا أعصابى بس تعبت شوية .

الدكتور : عشان ضربت الحرامى ؟!

م . الثانى : مش بالظبط عشان كده يا دكتور . هى المفاجأة بس . أنا كان قصدى انى أهوشه واضرب فى رجليه . لما لقيته بيكسر فى قفل الدكان قلت استنى عليه لما يكسره عشان تبقى حالة تلبس . كسره رفعت عليه المسدس وقلت له اقف عندك . وما وقفش ، وجرى ، قلت هوشه ياواد واضرب تحت رجليه . ما تعرفشى اكمنى كنت بجرى يمكن ضربت بصيت لقيته راح نازل ساكت . افتكرته بيهوشنى راخر رحت لغاية عنده أقلب فيه لقيته ميت والرصاصة جاية فى قلبه تمام . لو ظنيت لثانية انها ممكن تصيبه يمكن ما كنتش اتفاجأت . إنما عمرى ما تصورت انها ح تيجى فيه من أصله أقوم القاها فى قلبه . حسيت انى قتلته قتل ودخت وقعدت جنبه للصبح ، ورحت سلمت نفسى فى القسم وقلت انا قتلته . قالوا لى دا يستاهل دا له ١٩ سابقة منها ٣ حوادث قتل ما سبتوش عليه ، وادونى نيشان . إنما بعد كده ما كنتش اطيق ابص فى حاجه اسمها بندقية أو مسدس . كنت اشوفها فى إيد عسكرى أو واحد زميلى فأدوخ . أشوف السلاحليك فى القسم نفسى تغم على . نقلونى م البوليس خالص ورحت

حرس الوزارات وحولونى على قسم أمراض نفسية فى الدمرداش ، بقوا يعالجونى بالصدمات لغاية اما الحمد لله أحسن كتير دلوقت .

الدكتور : ده أحسن كتير خالص . واضح قوى انك مش بس ما عنتش بتدوخ ، دا انت بتضرب نار أهه بدوخنا احنا .

م . الثانى : غصب عنى يا دكتور ، أصلى متغاظ غيظه . أصلى مش قادر أتصور ان كل ده بيحصل م الأول ، أخويا اللى حبيته وحبيناه الحب ده كله يعمل فينا كده ؟ فينتهز فرصة مرضى وياكل أرضى ، وبعدين منتهز فرصة ان اخوه تعبان يدور عليه يبلع أرضه ، ويا ريتها الأرض بس يا دكتور دا بقى غول . احنا ابونا مات وسابنا تلات اخوات مفيش أحسن من كده اخوات ، صرف علينا صحيح ما انكرشى ، إنما هو خلف من هنا وانسعر من هنا . احنا عايشين فى بيت أبونا ما سبناهوش كل واحد واخد أوده ، وهو عمل البدع عشان يخرجنا من البيت ، واحنا كل ما نشوفه عايز يخرجنا راسنا وألف سيف ما نخرجش . هو الكبير وبنحترمه وهو بيستغل احترامنا له أشنع استغلال ، لدرجة وهو مدير عام مساعد أهه لما يحب يشرب شاى ما يهونشى عليه يشرب فى أوضته ييجى للواحد فينا مهما كان مزعله أو شاتمه ويقول : ما تعملولنا شاى .

صفر : أمال لو كان رئيس مجلس إدارة كان عمل إيه ؟

م . الثانى : الأكل .. يمكن ما بيطبخش يوم والا اتنين فى الأسبوع ، والباقى يا عند التالت يا عندى . ساعة الغدا بالظبط ابص الاقيه

جاى وفاتح موضوع وييجى الأكل ياكل بعد شوية ، تيجى مراته تسأل عليه يقعدها . شوية العيال يتسحبوا هم رخرين وييجوا . بالظبط اتحول تمام بقى زى عمه الطالب صورة طبق الأصل .

م . الأول : عيب ياتانى اللى بتقوله ده . انت زى القطط تاكل وتنكر . يا دكتور أظن وريتك ازاى ضيعت عليهم شبابى . إزاى ضيعت مستقبلى وسبت الجامعة واشتغلت كاتب فى محل ساعـاتى عشان اعلمهم .. يعنى فضلتهم على نفسى وكان أحب حاجة على قلبى انهم يبقوا أحسن منى ألف مرة . اللى حصل إنى بعد كده بصيت لقيتهم اتخرجوا ده بقى مدرس فى الجامعة ، وده فى البوليس ، وده بياخد ماهية الشىء الفلانى ، وده الشىء الفلانى ، وأنا الوحيد اللى طلعت م المولد بلا حمص . كنا اشتغلنا فى تصنيع الساعات هنا بعد الثورة بسنة وكانت ماهيتى يوميها وصلت بالعافية عشرين جنيه ، ولقيتنى مجوز ومخلف تلات ولاد وبنتين . ما يغركش يا دكتور حكاية مدير عام مساعد دى ، ده المصنع كله فيه بالظبط سبع ساعاتية منهم واحد خرج ، وابن الحج بيدير المحل ، وانا بساعده . كنت منتظر انهم زى ولاد الحلال كل واحد فيهم ييجى آخر كل شهر ويقول لى يا محمد يا خويا خد الخمسة جنيه دى واللا العشرة جنيه ، انت صاحب عيال يرد بيها جزء من الدين ، ولا حد فيهم سأل ، كل واحد بقى يقول ياللا نفسى .

م . الثانى : بقى احنا اللى بنقول يالله نفسى يا أول ؟ — يا أخى إن ما كنتش

مكسوف من الناس ، انكسف من ربنا يا أخى .

م . الأول : (**مواصلا كلامه وكأنه لم يسمع**) أنا مش نفسى بس ، أنا خمس عيال فى رقبتى وامهم عايزين ياكلوا ويشربوا ويتعلموا واضمن لهم مستقبلهم . الواحد منهم اتخرج وبياخد ماهية ، وأكيد مش لازم له قرشين الأرض بتوعه إنما يلزمونى أنا ، يعينونى .. يريحوا مخى ده اللى كان ح يطق من كتر التفكير .. غلط بقى إنى اشتريت من التانى أرضه ، اشتريتها مش شحتها ولا نهبتها ؟ غلط أحاول اشترى أرض التالت وهو كيف كان ح يبيعها ؟ يعنى كويس انهــا كانت تطلع بره ، كان دلوقتى حضرته بقى مستريح ومبسوط ؟ أنا صرفت عليهم دم قلبى وطالع لى خمسة ، أجيب منين شبابى ثانى عشان اصرف عليهم واعلمهم وأنا عجزت واللى راح منى عمره ما ح يرجع .

م . الثانى : الكلام حلو وجميل . حد يقدر يقول فيه حاجة ؟ راجل بيدافع عن مصالح أولاده ، ومعظم الناس فى الدنيا يبقى لها دايما هدف نبيل قوى زى ده .. ضمان مستقبل ولاده فى الحالة دى لو طمعت الناس مش ح تلومنى ، لو سرقت حتى ما حدش ح يلومنى . لو نصبت ، لو زورت لو جبت اخويا بالعافية عشان ادخله المستشفى واخد ارضه محدش يلومنــى . ده صحيح يا دكتور ، هو عمه الطالب تمام .. الجدود بتفضل مستخبية فينا لغاية غصب عنا ما تطلع ، الشاب فى مطلع شبابه يثور على بخل ابوه ويفضحه ويشنع عليه فى كل حتة ، وبعدين يكبر شوية يبتدى يقرب من سن ابوه تبص تلاقيه يخيل زيه

بالظبط ويمكن أبخل منه . العشر فدادين بتوعنا دول مش أصلهم عشرة . دول عزبة كبيرة بيقولوا انها كانت تلتميت فدان سابهم جدنا الكبير قارون ودبقهم م المليم والصلدى .. بيقولوا كان هدومه كلها جلابية واحدة يلبسها صيف وشتا ومن غير ملابس تحتها خالص ، وكان يربى الفراخ لغاية ما تكبر فما يهونشىء عليه ويبيعها . وسبب موته ان جت كوليرا للفراخ فمات منها عشرة فى يوم ماهانوش عليه ، كلهم كلهم .. وكان بيطلع الفلوس بالفايظ وعمره ما رحم حد .

م . الثالث : تسمح لى يا دكتور .. أفتكر من حقى انى أسأل سيادتك .. بصفة ان انا الوحيد هنا اللى مصيره بيعتمد على قرارك . حضرتك بعدما عرفت وجهة النظر دى ووجهة النظر دى ، وصلت بقى لأنهى قرار ؟

الدكتور : قرار ؟ وصلت لقرار ؟ دانا من شوية كنت اقرب للحقيقة من دلوقتى . دا كل اما بيقولوا أكتر كل اما بتوه الحقيقة أكتر . ده كان يوم مهبب إيه ده اللى اتكتبتوا على فيه ؟ اسمعوا بقى ؟ انا مشاكلكم العائلية دى ماليش دعوة بيها .. المسألة ببساطة انى عايز اعرف إذا كان الأول ده زور ودلس عشان يضللنى واللالا . دا كلامكم مش بيجبنى لقدام ده بيرجعنى لورا .. أنا بصراحة مش قادر اعرف مين فيكو الغلطان . بيتهيألى ان كلامكم انتو الاتنين مظبوط لدرجة انى مش قادر احدد الحقيقة فين .. بصراحة انتوا الاتنين زى اخوكو ما عنتوش تنفعونى انتو رخرين . أنا عايز دليل مادى ، دليل ملموس

ما يقبلش الشك . والحمد لله الدليل موجود . أنا قدامى نونو دى إذا ثبت انها مرات الأول يبقى نتخذ ضده الإجراءات ، وإذا ثبت انها مرات التالت يبقى الإجراءات ح تتخذ ضدك انت ياسى ثانى وضد التالت كمان .. هاتوا نونو .

صفر : هاتوا نونو .

الدكتور : هما مين اللى ح يجيبوها يا صفر الأذى ؟ انت اللى تجيبها .

م . الثانى : يجيب مين يا دكتور ؟

الدكتور : نونو واللا نوال واللا ماعرفش بتسموها إيه .

م . الأول : ح يجيبها م البيت بقى واللا إيه ؟

الدكتور : م البيت ليه ؟ دى هنا .. دى كانت قدامى دلوقتى .. شوفها يا صفر ورا البرافان .

م . الثانى : بس انا ما شفتهاش هنا .

الدكتور : ما شفتهاش ؟ أمال الست اللى صرخت ساعة ما شفتها ، وقلت دى مش مراتى دى مرات الأول كانت مين ؟

م . الثانى : ست ؟ انا ما شفتش هنا ستات خالص .

الدكتور : هو الدور جاله واللا إيه ؟ يحق لك ما انت لازم خايف لاتثبت إنك انت الكداب .

م . الثانى : أنا ما بيجينيش أدوار يا دكتور . ما كانش فيه ستات هنا خالص .. انت شفت ستات هنا يا شاويش (**للعسكرى**) ؟

العسكرى : من ساعة ما حطيت رجلى هنيه .. ما شفتش حريم واصل .

الدكتور : ولا انت كنت معانا واصل . انت من ساعتها وانت فى الصورة . واللا العسكرى اللى فى الصورة حتى كان معانا أكتر

منك . نونو كانت هيا والا لا يا محمد يا أول .

م . الأول : نونو ؟ وإيه اللى يجيبها هنا يا دكتور ؟

الدكتور : دانا الظاهر وقعت فى عيلة كلها نصابين . روح شوفها انت يا صفر ، جايز راحت التواليت واللا فى الصالة .

صفر : أشوف مين يا سعادة البيه ؟

الدكتور : الست اللى كانت هنا يا وله .. اللى جاية مع الناس دول .

صفر : يا سعادة البيه ما كانش فيه هنا ستات .

الدكتور : يابنى ياحبيبى ياروحى مش كانت فيه هنا ست قال عليها محمد الأول ده انها مرات التالت وانه كان من جنانه عايز يدبحها ، وجت هى وقعدت تعيط وتقول أيوه حصل ؟ وبعدين جه محمد التانى ولما شافها قعد يشتم فى الأول ويقول له يا نصاب يا كداب دى مراتك انت ازاى تقول انها مرات اخويا التالت ، حصل ده كله واللا ما حصلش ؟

صفر : حصل .

الدكتور : الحمد لله . يبقى كان فيه هنا ست واللا لا .

صفر : أعدم حبابى عينيه ما شفت ستات فى اللمة دى أبدا . هم التلات رجاله دول والعسكرى ده ما فى غيرهم .

الدكتور : اللهم طولك يا روح ، اللهم طولك يا روح . دول باينهم اجننوا كلهم . انت يا دكتور محمد يا اللى مفروض إنك المجنون فينا كلنا ، تسمح تقول لهم .

م . الثالث : أقول لهم إيه ؟

الدكتور : تقول لهم ع الست اللى قلت عليها مراتك ، واللى كنت عايز

تدبحها عشان مصاب بعقدة الفرخة .

م . الثالث : أيوه صحيح كنت عايز ادبحها .

الدكتور : كانت هنا واللا لا ؟

م . الثالث : لا ما كانتش هنا .

الدكتور : دى مش طريقة دى . انتو بتتكلموا جد ؟ واد يا صفر . انت بتتكلم جد يا وله ؟

صفر : إى والله يا سعادة البيه ، إنشالله ما اوعى اروح لولادى ما كان فيه ستات . هم التلاتة دول ما فيش غيرهم والعسكرى ده .

الدكتور : يا ناس يا هوه .. أنا فى عرض النبى . أبوس رجليكو ما تجننونيش . بقى الست تبقى قدامنا كلنا وابقى مكلمها وانتو مكلمينها ، وسامعها وانتو سامعينها ، وشايفها وانتو شايفينها ، وبعدين تنكروا إنها كانت هنا خالص ؟ هدفكو إيه من كده ؟ افرضوا انتو كل واحد خايف لا يطلع كداب ومن مصلحته انها ما تظهرش ، إنما صفر اللى معايا أنا مش معاكو ، والعسكرى ده اللى ع الحياد ، مصلحتهم إيه انهم ينكروا ؟ انتو حد مسلطكم على ؟ أنا عملت فيكو حاجة ؟ كان فيه ست هنا .. مرات مين ما اعرفش . إنما المثل عندكو مش بيقول خدو الحكمة من أفواه عيسى وموسى ومحمد ؟ كان هنا ست . على الطلاق بالتلاته كان هنا ست . إنشالله انشل واللا يجينى دبحة كان فيه هنا ست . ست ست نونو .. نونو .. ست .. ست نونو .. ست نونو .

(ستار)

الفصل الثانى

(نفس المنظر)

(قبل رفع الستار ، والأصوات الصادرة من محطة سكة حديد مصر تكون أيضا الافتتاحية الموسيقية ، قبل الرفع وأثناء الرفع وحين تنحسر الستارة تماما) .

الدكتور : ست .. نونو .. ست .. ست .. نونو .

نونو .. نونو .. نونو .. نونو ..

(**ثم ينهار على المكتب ممسكا رأسه بيديه ، وكأنما يمنعه من الانفجار**) .

(**صمت**) .

صفر : (**مقتربا منه فى تردد وإشفاق**) سعادة البيه .. سعادة البيه ..

الدكتور : (**يرفع بصره إليه ، محدقا فيه ، ولا يرد**) .

صفر : معلش ! خدها من راجل جاهل زى حالاتى ، إنما المثل عندكو مش بيقول خدوا الحكمة من أفواه المجانين . كده تتعب قوى .. وسعادتك زى حالاتى صاحب كوم . والبنى آدم ما يستحملش ، ده زى الساعة اقلها هفوة « تك » يقف ، بس الساعات ليها ساعاتية بيمسحوها ، إنما احنا إذا وقفنا ، خلاص « تك » هى الوقفة .

الدكتور : أمال عايزنى اعمل إيه يا صفر ؟

صفر : اضربها لا مؤاخذة صرمه ، شوحها من ورا ضهرك ، أجلها ، ما كانش فيه ست ماكانش ، ح يجرى إيه ؟

الدكتور : وأكدب عينى ؟ أكدب ودانى ؟ أكدب مخى ؟ أكدب الشمس طالعه فى عز الضهر واقول لا مش طالعة ؟

صفر : بيحصل يا سعادة البيه ، بيحصل . أنا امبارح شفت أبويا زى

مانا شايف سعادتك كده وكلمته وبست على إيده وحضنى وباسنى ، وابويا لا مؤاخذة ميت بقاله عشرين سنة واكتر .

الدكتور : بس انت كنت نايم ، انا صاحى .

صفر : نايم مين يا سعادة البيه ؟ ده شوفان عينى عينك ، حقيقى واكترم الحقيقى ، إن كان فيه حاجة اكترم الحقيقى . لو حد ساعتها قال لى إنى نايم باحلم كنت لا مؤاخذة حطيت صباعى طلعت عينه من جوه . إنما آه صحتك يا بيه ، ولادك احنا فى رقابنا أكوام معلقة لو وقعنا تتفرفط وتتبعتر وتضيع .

الدكتور : يا صفر انت مش معايا خالص . المسألـة مش إنها كانت موجودة والا مش موجودة ، ما عنها ما اتوجدت ولا اتهببت من أصله . المسألة أنا ، أنا عايز ارسى على بر . لو اتضح انها ما كانتش موجودة يبقى انا مخى لازم فيه حاجة وابقى أكيد حصل لى خلل ، ولو لقيتها واتضح انها كانت موجودة يبقى انتو كلكو مجانين .. كل الناس دى مجنونة ، وانا بس الوحيد العاقل المتمتع بكافة قواه العقلية . المسألة مش هزار ده يا كده وانا مجنون والدنيا عاقلة ، يا كده والناس كلها مجنونة وانا العاقل الوحيد . هى دى بسيطة ؟ أنا مش بدور عليها أنا بدور على نفسى ، أنا اتلخبطت خلاص وعايز حاجة واحدة بس اركز عليها علشان اعرف راسى من رجليه ، حاجة واحدة بس ابتدى منها . علشان كده لازم القاها لو قعدت ألف سنة ح افضل وراها ما ح اسيبهاش ..

صفر : ولما ما تلاقيهاش تنكد على نفسك وتنحر فى روحك ، لما مخ البعيد البعيد يطق . سيبك منها خالص يا سعادة البيه وكأنها ما حصلت . اعمل أى حاجة تانية ، قوم سعادتك روح ، والا خش السينما لا مؤاخذة واللا استحمى ..

الدكتور : ما اقدرش .. ما فياش مخ اعمل أى حاجة تانية .. بس والنبى يا صفر ، والنبى ، وحياة شرفك وشرف أبوك ، وحياة الكوم اللى فى رقبتك ، انت مش شايفها بعينك هنا ؟ معلش ، جايز حد منهم غمزك فى السر علشان تنكر ، إنما انا والله مسامحك لو قلت الحقيقة . ومش أسامحك وبس ، إذا كانوا غمزوك بخمسين قرش منى أنا جنيه اهه علشان خاطر تقول لى الحقيقة .

صفر : ومن غير جنيه ولا حاجة يا بيه ، إذا كانت المسألة ح تتعب سيادتك كده أقول الحقيقة .

الدكتور : صحيح ؟

صفر : كلام شرف والله أقول الحق .

الدكتور : شفتها ؟

صفر : شفتها يا بيه ، شفتها .

الدكتور : طيب كانت لابسة إيه ؟

صفر : كانت لابسة لا مؤاخذة ، ملاية وفستان احمر .

الدكتور : بس بس بس ، مش عيب تضحك على ؟ هو انا عيل يا صفر ؟

صفر : أعمل ليه يا بيه ؟.. أنا قلبى عليك .

الدكتور : هو انا عيل يا صفر ؟ هى حصلت ؟ بس ! اقف عندك ، ما تتحركش .

صفر : خير يا بيه .. فيه إيه ؟

الدكتور : من غير ما تتحرك لف بدماغك بس ، اعمل زى ما بقولك .

صفر : (**مستديرا برأسه**) أهوه يا بيه .

الدكتور : مين اللى قدامك دى ؟

صفر : واحدة ست يا بيه .. دى متلقحة هنا م الصبح مع الخلق اللى مالين المكتب .

الدكتور : دى نونو يا وله (**يندفع ناحيتها**) نونو .

صفر : مظبوط يا سعادة البيه .. مظبوط .. هى دى مظبوط .

الدكتور : (**متوقفا**) طب اتلهى انت واسكت ، دى لو كانت راجل برضه كنت قلت عليها مظبوط ، (**مقتربا منها**) انتى فين يا ست نونو م الصبح .

السيدة : (**صورة طبق الأصل من نونو ولكن ملامحها تبدو أكبر بعشرين عاما على الأقل**) .

(**باستغراب حقيقى**) نونو مين يا حضرة ؟

الدكتور : انتى كان ح تنكرى ؟ هى الناس جرى لها إيه ؟ يمكن فيه موجة غبار ذرى فايته علينا . انتى يا ست مش كنتى أصغر من كده ييجى عشرين سنة من ربع ساعة .

السيدة : من ربع ساعة كنت أصغر عشرين سنة ! انت البعيد تعبان من حاجة ؟

الدكتور : يا ناس ! يا أول يا تانى يا تالت يا عسكرى تعالوا شوفوا .. دى مش نونو ؟

(**يقبلون فتظهر على وجوههم حين يقتربون علامة دهشة كبرى**) .

م . الأول : نونو إيه يا دكتور ؟.. دى أمنا .. نينا (**يناديها**) .

م . الثالث : ماما .

م . الثانى : دى ماما فعلا .

(**يقتربون منها أكثر وأكثر بمزيج متباين من الانفعالات**) .

السيدة : يعنى لسة فاكرينى ؟ والله فيكو الخير .

الدكتور : (**مندفعا ومفرقا دائرتهم**) يا جماعة ما تجننونيش . انتو مش قلتوا ان امكم ماتت ؟

م . الأول : احنا قلنا انها ماتت ؟!

السيدة : إذا كانوا قالوا كده انا برضه مسامحاهم .

الدكتور : مش قلتوا أبوكو مات ؟

م . الأول : أيوه .. أبونا مات صحيح ، بس ما قلناش ان امنا ماتت .

الدكتور : يا سيدة زينب ، يا سانتا تريزا ، خليكوا معانا .

م . الثانى : احنا مش قلنا لك انك ح تلفى وترجعى لنا ؟

الأم : أنا مش رجعالكم .. أنا جايه بس اطمن على التالت أنا اللى عملتوه فيه انت واخوك ده عمره ما ح ينمحى .

م . الثانى : بقى احنا ننسى اللى عملتيه فينا ، وانتى ما تنسيش ؟

الأم : انتو تنسو عشان انا ما عملتش فيكو حاجة ، إنما أنا ، أنا

ودماغى اللى م الضرب لسه واجعانى أنسى ازاى ؟

م . الأول : احنا ما طردناكيش ، احنا خيرناكى فاخترتى انك ما تبانيش .

الأم : احنا ح نرجع تانى ؟ أنا مش جايه عشان اقلب المواجع ، أنا جايه عشان خاطرك انت يا حبيبى . مالك يا تالت ؟ مالك يا حبيبى ؟

م .الثالث : سؤالك ده مش متأخر شوية يا ماما ؟ كنت محتاجه قوى زمان ، دلوقتى بعد ما بقتش محتاجه جايه تسأليه .

الأم : انت اتعديت منهم ؟

م .الثالث : يا ريتنى اتعديت ، على الأقل هم حاسين رغم كل اللى عملتيه انك أمهم ، أنا مش حاسس ان لى أم ، سبتينا فى وقت انا عايزك وعايز أمومتك فيه ، ودلوقتى آدى انت اهه ، قدامى بمخى شايفك وعارف انك أمى ، بعينى شايف شبهى فيكى ، إنما بقلبى هنا مش حاسس . ده أفظع م اليتم ، يا ريتك متى ، انما تبقى عايشة وموجودة ومش حاسس انك أمى ، دا الفظيع .

الأم : (**متلفتة بيأس فى وجوه أبنائها**) يعنى غلطت انى جيت ؟

م .الثالث : لا .. غلطتى انك مشيتى .

الأم : وانا مشيت بخطرى ، إخواتك طردونى .

م . الأول : احنا ما طردناكيش ، احنا خيرناكى انك تتمتعى بشبابك زى ما كنتى بتقولى بجوزك وسبتينا .

الأم : وانا اجوزت إلا من عمايلكو فى ؟ هو الجواز حرام ؟

م . الأول : لما يبقى جواز تصرف فيه مال أبونا على واحد غريب يبقى حرام . الفلوس اللى ضيع حياته وشرفه و كرامته عشانها ، حرام تصرف على جوز غريب . دا ابونا عمل ده كله عشانا احنا ، فتحرمينا منه وتديه للأغراب ، أظن ما حدش يرضى بكده .

الأم : برضه لسه بتقول ان كان فيه فلوس .

م . الأول : أمال راحت فين ؟ دانا بعينى دول بقيت اشوفه لما يقفل عليكو الباب ويطلع الرزمة من جيبه يديهالك ، وتروحى انت مخبياها فى درج الدولاب بتاعك وقافله بالمفتاح . ولما مات وفتحنا الدرج ما لاقيناش فيه حاجة . أتبنك كنت بتنقليهم وما اعرفش تخبيهم فين . وآخرتها جايالنا تلتميت جنيه تقولى ده كل اللى حوشناه .

الأم : ولما اقعد احلف لكم من هنا ليوم القيامة مش ح تصدقوا ، إنما دى الحقيقة .

م . الأول : واحنا كان هامنا فلوس ، احنا فى ابونا اللى مات ، انقتل ، فيكى لما قتلتيه .

الأم : أنا يابنى قتلته ؟ أمال ان ما كانش مات بالذبحة على إيديكم كنتو عملتوا إيه ؟

م . الثانى : وجت له الذبحة ليه ؟ مش لما ظبطوه ؟

الأم : عيب يابنى ما تقولش كده على ابوك ، ظبطوه يعنى إيه ؟ كان سارق ؟

م . الأول : يا ريته كان سارق . وعيب ليه ؟ وإذا كان ع الدكتور ، الدكتور ما بقاش غريب . يا دكتور أمنا دى فضلت تزن على ودان أبونا وتقول له الولاد ومستقبلهم وحتة أرضك اللى ما تنفعش لازم نعمل لهم حاجة . يقول لها طب اعمل إيه ؟ الماهية يدوبها بتكفينا . تقول له ما اعرفش ، أنا ماليش دعوة ، أنا ولادى ما يتسابوش كده لا يصين . يعمل إيه أبونا والفلوس محدودة والزن كتر ؟ بقى يبيع أسئلة الامتحانات ويجيب لأمى الفلوس . تسألوش منين ؟ ما حصلش . ولما قال لها وعرفت قالتلوش لا دا حرام ، لا دا عيب ، لا دى جريمة ؟ أبدا ، العكس حصل ، بعد شهرين تلاتة ابتدت تستشوى اللى يجيبه وتقول له ده على كده عايزين لنا خمسين سنة عقبال ما نحوش تمن بيت واللا حتة أرض . اضطر يبيع لطلبة اكتر ، لغاية ما الحكاية اتعرفت وشكوا فيه . وتانى يوم كان ح يقبضوا عليه ، يومها رجع البيت نام ما قامشى ، تبقى موتته والا لا يا دكتور ؟

الدكتور : وانا مالى يا سيدى فى موته ، هو انا وكيل نيابة ح احقق القضية من أول وجديد ؟ أنا فيها هى ، طب كون انها تيجى هنا ممكن تفسيره .. راحت لكم البيت تسأل عليكو لقتكو هنا جت . أما كون انها صورة طبق الأصل من نونو ، وكون انها تتوجد مطرحها كأنها جنيه ، ده اللى ح يجننى .

م . الثانى : اللى جننا أكتر انها كتمت ع الفلوس . يقى ابونا استشهد

عشانها وعشان مستقبلنا ، فتاخدهم هى وتستولى عليهم ويتحولوا من ضمان لمستقبلنا لطعم يخلى الرجالة تجرى وراها . شايف ضمان المستقبل ازاى ؟

الأم : انتو اللى انسعرتوا ونسيتوا ابوكو ونسيتوا انى أمكم ، وبقى همكم كله الفلوس . كل يوم تحقيق واستجواب ينتهى بضرب . يا تانى فاكر الكراسى والقباقيب ، فاكر الخنق ، ناسيين لما فضحتونى وخلتونى متهومة بالفلوس ؟ انتو بعمايلكم خليتو الناس تطمع فى ويلفوا عليه عايزين يجوزونى .

م . الأول : احنا واللا انتى اللى قبل ست اشهر ماتفوت كنتى ابتدى يجيلك العرسان . لانتى جميلة ولا صغيرة ويجيلك العرسان ليه ؟ كنتى عايزانا نقف نتفرج عليكى وانتى بتتزفى .. شبان زينا بشنبات يشوفوا الرجالة جايه عايزة تجوز امهم وعايزاهم يعملوا إيه ؟ يزغرتوها ؟ واللى حصل إيه ؟ آدى انت اجوزتى ، دخل عليكى انه عنده عمارة واجوزتيه ، ومفيش سنة ابتدى يسحب منك فلوس ابونا ويصرفها على مزاجه أبو حشيشة ، فلوس مستقبلنا يبعترها على كيفه واحنا محرومين منها .

الأم : كداب ، والله العظيم كداب ، وحياة الطيب فى نومته ما وصله من فلوس ابوكم ولا مليم .

م . الأول : أمال راحوا فين ؟

الأم : ما خدتوهم .

م . الأول : التلتميت جنيه ؟ أنا بكلم على اللى ما ظهروش .

الأم : ولاح يظهروا أبدا ، ده كله من تخاريف مخك .. إيه اللى حط فى دماغك انهم ألافات ؟ ما اعرفش . الراجل نفسه اللى اتجوزته كان راخر فاكر كده ، وعذبنى خمس سنين وورانى الويل عشان اظهرهم .. ولما فى الآخر ما لقاش فيه فايدة طلقنى . وبقى ولادى مش قابلينى وامى ماتت وما عادليش حد على ظهر الدنيا . وما كانش قدامى إلا إنى اقعد لوحدى ، وجريت بصيت لقيت بعد أسبوع نط على حرامى فاكر عندى الكنز ، اضطريت اجوز تانى ، جوز برضه فاهم ان عندى فلوس .. ده جحيم يا ناس اللى عشت فيه .. ده جهنم أرحم .. دانا اتعذبت عذاب لو كنت عملت السبع معاصى ما كنتش اتعذبت قده ، بقى اخلف واربى واتعب واخدم واسهر واصحى م الفجر واقفة على رجلى ويتحرق دمى عشان يبقى جزائى ده كله ؟ ويعنى أذنبت فى إيه ؟ إنى قلت لابوكو عايزين نضمن مستقبلكم ؟ لأنى بحبكم وبخاف عليكو قلت كده . أمال كنتو عايزينى اسكت ؟ ده انا لو رجع الزمن تانى ح اعمل كده وما اقدرش اعمل إلا كده . أنا أم والأم دايما خايفة على ولادها . وانتو معذورين ، تعرفوا منين أيامها شعورى ؟ تفهموا منين إحساسى ؟ يمكن دلوقتى ، بعد ما خلفتوا تفهمونى وتعذرونى .

م . الثانى : مظبوط كلامك ، ابنك الأول بسم الله ما شاء الله خلف وفهمك تمام .

الأم : وانا تعبت وجيت ، واللى عايزين تعملوه فى اعملوه . اعتبرونى خدامة ، داده لعيالكم . اعتبرونى كلبة مربينها فى البيت إنما خلونى معاكو . أنا الدنيا ضاقت فى وشى وانتو قلوبكم باينها اتحجرت ما عادش قادرة ترجم . (**ثم بيأس قاتل**) يرضيك يا طيب اللى وصلت له ؟ يرجعليش يوم واحد بس من أيامك ؟

(يبلغ التأثر إلى حد أن يدمع الثلاثة بينما تنخرط الأم فى نهنهة ، يأخذها م . الأول على صدره ويهدهد عليها) .

م . الأول : مين قال لك ان قلبنا اتحجر ؟ داحنا اللى فاكرينك بعتينا واشتريتى الدنيا تعيشيها زى مانتى عايزة .

م . الثالث : يا ريت باعتنا . . الحقيقة انتى خنتينا يا ماما . . أفظع خيانة مش ان ست تخون جوزها . أفظع خيانة إن الأم تخون ولادها ، إنها وهم محتاجينها تفضل عليهم حد تانى . الزوج يمكن يغفر خيانة مراته ، إنما الولاد غصب عنهم ما يقدروش ، ده بيبقى عرق انقطع .

م . الأول : يتوصل تانى يا تالت معلش .

م . الثالث : جايز بالعقل ، بالشفقة يتوصل . إنما كله لحام صناعى ، أنا لا يمكن انسى إنها سابت البيت وأنا عيان وحرارتى أربعين وراقد فى السرير أنادى : يا ماما ، وهى سامعانى ولامه هدومها

وجوزها يقول لها شوفيه عايز إيه ؟ فتقول اهو عنده اخواته هو
مش صغير . لحام صناعى .

م . الأول : مهما كان أحسن م البتر ، أحسن من ما فيش .

الأم : أنا ما كنتش اعرف انك قاسى يا تالت كده .

م .الثالث : أنا مش قاسى . أنا بتألم . أنا بعمل كده من ألمى . أنا الأول
كنت اشوفك فأحس إنى شايف نفسى اللى بحبها اكتر من
نفسى .. شايف الإنسانة الوحيدة فى العالم اللى ما اعرفش هى
بتنتهى فين وانا بابدأ منين ؟ الاتصال اللى بقيت أحس أنه أقوى
وأعظم وأروع حاجة فى الدنيا ، إن الدنيا من غيره عالم كئيب
غريب ماليش دعوة بيه . أشوف فى عينيكى عينى أنا لما
بتشوف ، وفى وشك ملامح من كتر مانا عارفها وحابيها
مانيش شايفها ما اقدرش اشوفها ، ما اعرفشى اشوفها لأنها
ملامحى أنا وملامحك وملامح الحياة وسر الحياة كلها مع بعض .
إنما راح دا كله ، انقطع ، بوحشية اتبتر ، مين المسئول ان أهم
جزء من روحى ينشف ويموت ؟ مين المسئول إنى مرة واحدة
افقد الونس وابقى وحيد فى عالم ماليش به أى اتصال ؟ انكسر
الكوبرى اللى بيوصلنى به وانتهى الحنان اللى كان بيربطنى
ويحمينى منه ويحميه منى . مين المسئول عن شعور التوحش
اللى انتابنى ؟ مين المسئول عن إنى باستمرار حاسس إنى مجروح
وإنى مطعون وإنى فقدت الأمان ؟ عمرى كله مستعد اضيعه
عشان استريح مرة واحدة بس وابص لك فيها فأحس انك

أمى .

الأم : يا حبيبى .. مهما قلت فمش ح اقدر أرد عليك ، كل اللى اقدر اقوله ان العذاب اللى اتعذبته .. يغفر لى أى حاجة فى رأيكم عملتها انا وعملها ألف زيى .

م .الثالث : أنا بقول مين المسئول ؟ لأن المسئولية كبيرة . مش انتى بس ، كلكم مسئولين . أنا كان مسئول ، بس بيتهيألى أكتر حد مسئول هو الطريقة اللى بنعيش بيها ، لازم طريقتنا غلط ، لازم فيه طريقة أحسن للحياة ، لازم فيه طريقة تخللى الاخوات اخوات على طول ، وما تخليش أم تغدر بولادها ولا ولاد يتنكروا لأهليهم ، طريقة تنمى العواطف الحلوة دى مش تخربها وتحطمها وتخلينا نعيش . انت سايبانا اخوات ، وفاكره انك راجعالنا زى ما سبتينا ! انت راجعالنا واحنا خلاص ، ماسكين لبعض السكاكين . دى مش عيشة أبـدا .. مستحيل .

(يتعالى صوت صفر كالمنبه المفاجىء لتتركز الأبصار عليه وتترك الركن الذى كانت فيه الأم ، لا نعرف إن كان صفر قادما من الخارج أو أنه انتصب فجأة فى مكانه زاعقا) .

صفر : يا سعادة البيه . يا سعادة البيه .

الدكتور : مالك يا غراب البين فيه إيه ؟

صفر : فيه واحدة ست بره بتقول انها مدام محمد الأول .

م . الأول : مراتى ؟!

الدكتور : إيه ؟ بتقول إيه ؟ مدام الأول ؟ طب مادى نونو اللى بندور عليها ، ياما انت كريم يارب . أخيرا ظهرت نونو .. ياما انت كريم يارب . ده بس عشان ما اجننش . أشكرك أشكرك يا سانت تريز . أشكرك يا سيدة زينب .

(تدخل الأم وقد صغرت عشرين عاما على الأقل)

الدكتور : يا ستى حرام عليكى .. احنا عينينا اتقلعت يا نونو هانم .. دا كان ناقص امشى فى الشارع أزعق عليكى زى الهبل والمجانين . رحتى فين ؟

م . الأول : لا مؤاخذة يا دكتور .. دى مراتى نوال .. (**ثم للسيدة**) إيه اللى خلاكى تسيبى البيت ؟ أنا مش قايلك ما تتنقليش من جنب الولد دا سخن ممكن ياخد التهاب رئوى على طول .

(حين تجيل السيدة نظراتها فى الحاضرين تتوقف عند م . الثالث الذى يفاجأ بدخولها ولكنه يتصرف وكأنه لا يعرفها وغير ملق لها أى اهتمام) .

الدكتور : نوال مين يا أستاذ ؟ دى نونو بعينها . انت ح توهنى عنها .

م . الأول : يا دكتور عيب حد ح يتوه عن مراته ؟ دى ما تحصلش أبدا .

الدكتور : انتى نونو ، مش كده ؟

السيدة : نونو ؟ أنا ؟ (**تتبادل هى ومحمد الثالث النظرات**)

الدكتور : لا . أرجوكى . والنبى بلاش . أنا فى عرضك (**تسمع الموسيقى التصويرية لصوت خشب ينكسر ويطقطق**) مهما كان السبب اللى ح تنكرى عشانه فانا أبدى ، نخى أبدى ، (المهزلة الأرضية)

حاسس به بيظقطق ، أهوح يتهد أهه ، دانا غلبان وصاحب كوم (**يكاد يختنق بالبكاء**) أنا حاسس به ح يطريق . أنا ف عرضكم يا ست الحقيه قبل ما يدشدش حتت انتى نونو . مش كده ؟ طب ، على الأقل ، أمهم ، آه اللى كنتى هنا ، أمهم والنبى يا نونو يا أمهم .

السيدة : أنا متأسفة قوى ، أنا لادى ولادى . (**ناظرة ناحية محمد الثالث**) .

م . الأول : بقول لك دى نوال مراتى يا دكتور .

السيدة : برضه آسفة أنا مش نوال .

الدكتور : أمال مين ؟ أرجوكى ، المرة اللى فاتت وقلنا الأم ، يمكن تبقى الأم شبه مرات ابنها باعتبار الابن فى أحيان كتيرة بيحب البنت اللى شبه امه ويجوزها يمكن من غير ما يحس . إنما المره دى ، أرجوكى ، انتى نونو .. آه والنبى نونو .

م . الأول : ما تنطقى يا زفت يا نوال وتقولى للدكتور انك مراتى وتخلصينا .

السيدة : قلت لك أنا مش نوال ولا مراتك خالص ، ثم حتى لو كنت بتكلم اللى اسمها نوال دى ، فما حدش بيكلم الستات بالطريقة القليلة الذوق دى .

م . الأول : معلش .. أنا لى تصريف معاكى اما نرجع البيت .

السيدة : بيت إيه ؟ هى تلاقيح ، قلت لك مانيش مراتك يا أخينا ، بالعافية واللا إيه ؟

الدكتور : أمال قلتى إنك مرات محمد الأول ليه ؟

السيدة : أيوه أنا جوزى اسمه محمد الأول (**تنظر ناحية محمد الثالث بنظرات ذات معنى**) .

الدكتور : طب ماده محمد الأول .

السيدة : لا .. دكها واحد تانى خالص ، راخر اسمه محمد الأول ، تبقى المسألة بسيطة قوى ، مجرد تشابه فى الأسماء .

الدكتور : هو فيه محمد الأول تانى ؟ يا مخى ، بقى إذا خلصنا من محمد الأول يجى التانى ، إذا خلصنا م التانى يجى محمد الأول تانى . ومين عارف ، يمكن لسه فيه محمد الأول تالت ، ومحمد الخامس سادس ، ولويس العاشر الحادى عشر . يا ألطاف الله ، يا مخى يا كبير ، والنبى انت الكبير ، أمال حضرتك عايزانى ليه إن شاء الله ؟

السيدة : أنا اللى عايزة ؟.. الدكتور هو اللى عايزنى .

الدكتور : دكتور مين ؟

السيدة : دكتور الصحة .. الله .. هو راح فين .. دا من ربع ساعة مدينى الحقنة وقال لى أجيله بعد الساعة اتناشر علشان آخد الشهادة .

الدكتور : مين اللى عمل ده كله ؟

السيدة : الدكتور مفتش الصحة .

الدكتور : عمله فين ؟

السيدة : هنا .

الدكتور : يا ستى حرام عليكى ، أنا شفتك من ربع ساعة واللا اربع ساعات ؟ أنا من الصبح هنا مع الجماعة دول لا شفتك ولا شفت غيرك .

السيدة : ما هو مش سيادتك ، ده الدكتور .

الدكتور : طب مانا الدكتور .

السيدة : لا .. دكها دكتور تانى صغير فى السن ومن غير نظارات .

الدكتور : يعنى انتى جيتى هنا ولقيتى دكتور تانى ادالك حقنة وقال لك تعالى بعد ربع ساعة اديلك الشهادة ، هنا فى المكتب ده ؟

السيدة : هنا يا دكتور أيوه .. دانا حتى ماسبتش المكتب ، فضلت قاعدة بره فى أودة الانتظار .

الدكتور : (**وقد انتابته حالة عصبية شديدة**) دى مؤامرة . حد بيتآمر على مخى . دى عصابة منظمة . ده جهاز سرى ، مجرمين مخربين جواسيس لصوص قطاع طرق . أنا مخى خلاص . الحقوه . نار . ريحة شياط . طفوه . أنا خلاص ، خلاص .. خلاص .

(**ينهار على المكتب منكفيا بوجهه**) .

صفر : (**وهو يجرى ناحيته هو ومحمد الثانى**) هدى نفسك يا دكتور ، هدى نفسك الله يجازى ولاد الحرام . حد حافظ آية الكرسى يا جدعان يقراها على دماغه . ما قلت لك ح تتعب يا سعادة البيه وانت غلبان زى حالاتى صاحب كوم .

م . الثانى : سيبه يستريح شوية وهو ح يفوق على طول .

صفر : (**للسيدة**) إنما ما قلتليش اوعى تكونى شفتى تمرجى تانى كان.

م . الأول : (**مسرعا إلى حيث السيدة**) بقى حصلت إنك تتنكريلى .

السيدة : يا أستاذ أرجوك . إنت غلطان خالص (**تحادثه وهى تتبع م . الثالث بعينيها ثم ترفع صوتها مخاطبة إياه**) ما تقول له يا دكتور تالت ، قول له انا مين .

م .الثالث : (**بغير حماس**) دى طليقتى يا أول ، الطالبة اللى فى بكالوريوس زراعة ، زهرة . مش فاكرها واللا إيه ؟

م . الأول : زهرة إيه بس ؟ حد يتوه عن مراته يا ناس ؟ هى نوال بعينها دى حاجة تلخفن العقل . يا نوال عيب .

زهرة : (**وقد اقتربت من م. الثالث مخاطبة نفسها**) دا باينه مجنون الجدع ده . (**ثم لم.٣**) أشكرك .

م . الثالث : على إيه ؟

زهرة : على إنك لسه ما نسيتنيش .

م . الثالث : العفو .. (**ثم بعد نظرة إليها**) أمال إيه حكاية مدام محمد الأول دى ؟

زهرة : جوزى اسمه كده .

م . الثالث : جوزك .. انتى اجوزتى ؟

زهرة : أمال يعنى كنت فاكر لما طلقتنى ح ابور ؟ دا الجواز بعد الطلاق ألذ بكتير.

م . الثالث : واتجوزتى مين بقى ؟

زهرة : محمد الأول .

م . الثالث : زميلك بتاع الكراسة ؟

زهرة : أيوه زميلى بتاع الكراسة .

م . الثالث : شفتى بقى ؟ يبقى أكيد كان بينكم حاجه .

زهرة : بالعكس الحاجه اللى بينا كنت انت السبب فيها .

م . الثالث : وحقنة إيه وشهادة إيه اللى جاية عشانهم ؟

زهرة : تطعيم ضد الحمى الصفرا والجدرى .

م . الثالث : ليه ؟

زهرة : مانا مسافرة .

م . الثالث : فين ؟

زهرة : غانا ، رايحة المؤتمر الآسيوى الأفريقى .

م . الثالث : عضوة واللا إيه ؟

زهرة : لا فى السكرتارية ، الناس اللى كانوا بيشتغلوا هنا عايزينهم هناك عشان يساعدوهم .

م . الثالث : كويس والله . يعنى عايشة ؟

زهرة : أمال كنت عايزنى انتحر .

م . الثالث : تنتحرى ؟ عشان اطلقنا ؟

زهرة : أنا فعلا فكرت مرة انتحر ، بس مش عشان طلقتنى .

م . الثالث : أمال عشان إيه ؟

زهرة : عشان كنت مجنونة .. كنت .. بحبك .

م . الثالث : كده ؟

زهرة : كده .

م . الثالث : انتو عندكو الحب إيه ؟.. لب بتقزقزوه .

زهرة : على كل حال مش أنا اللى كنت بتسلى .

م . الثالث : أمال محمد الأول ده إيه ؟

زهرة : ما ميت مرة قلت لك كان جاى يجيب كراسة العملى . أنا لو فيه حاجه ما كنت اقابله بره .. عمرك ما فهمتنى أبدا .

م . الثالث : أنا كنت غبى فعلا .

زهرة : عمرك ما حسيت أبدا انى بحبك . انت كنت أول راجل فى حياتى ، عبدتك عبادة ولما اطلقنا ضعت تهت . لولا جانى محمد الأول وطول عمرى أحس انه أخويا . انت عارف ماليش اخوات صبيان ، وعرف انى اطلقت بسببه وعرض على الجواز .. كنت فى حاجه لأخ جنبى ، أخ بأى ثمن ، ولو بتمن انى اعمل له زوجة .. ورضيت ، إنما انت لسه انت ، الراجل اللى بصته بتخلينى أنثى قد كدهه ، أنثى ضعيفة خايفة مستعدة أبوس التراب اللى يمشى عليه . انت مش عارف انت عملت فى إيه ؟ أنا كنت بنت مراهقة عمية ، فى شهر صحيتنى وفتحت لى باب عالم واسع جميل ، وكان أملى وسعادتى انى ح اتفرج على كل حاجه فيه معاك ، إنما اتلفت لقيتك اختفيت من حياتى ، هربت .

م . الثالث : أنا ما هربتش ولا المسألة مسألة الكراس ، الحقيقة أنا بعد ما عشت معاكى اكتشفت انك مش نوعى . أنا عايز ست ناضجة تريحنى وتحبنى وتمتعنى .. نفس اللى انتى عايزاه ..

احنا الاتنين عايزين ناخد ، عايزين حد يدى ..

زهرة : أنا عايزاك زى ما انت ، وكنت مستعدة اعمل معجزات عشان اغير نفسى وابقى الست اللى انت عايزها .

م . الثالث : ما جراش حاجه ، لسه المستقبل طويل عريض قدامك ، ودى مجرد تجربة فاشلة .

زهرة : أنا عايزاك زى ما انت ، وكنت مستعدة اعمل معجزات بعدها ح القى للدنيا طعم .

م . الثالث : بتيهألك .

زهرة : أرجوك .. ادينى فرصة تانية . أنا ما اجوزتوش لسه والا ح اتجوزه . أنا بقول كده بس لأنى حاسه إن كرامتى مجروحة .. إنى منبوذة . أنا لسه كلى لك ، مستنياك ، عايزاك .

م . الثالث : أنا ما انفعكيش .. الحياة بالنسبة لك بتبتدى ، أنا بشطب .

زهرة : وانت ٢٩ سنة ؟

م . الثالث : اضربيهم فى عدد المرات اللى كان عندى أمل فيها وخاب أملى . أنا شيخ فى التسعة وعشرين ، لما اجوزتك كانت آخر محاولة إنى أعيش سنى وعواطفى وجسمى ، محاولة نتيجتها انى اكتشفت انى مسجون وانى عشان اعيش ده كله لازم احس انى حر قبل ما احس انى شاب عايز حبيبه وأودة نوم ، طول ماماالياش فى الحياة طول مانا حاسس بالسجن ، فماالياش فى الحياة ولا فى الأكل ولا فى أى متعة فى الدنيا .

زهرة : انت اللى ساجن نفسك ، وأنانيتك بتمنعك حتى انك تفتح

صدرك لحد تانى معاك . خدنى معاك ، ومع بعض لازم ح نكسر السجن واللا على الأقل نحوله لعش وجنة .

م . الثالث : ما تقدريش ، ما تستحمليش ، دا سجن فظيع .

زهرة : بكره تشوف بس خلينا نجرب . ادى نفسك وادينى فرصة أخيرة .

م . الثالث : ما اقدرش اغامر وآخدك .. ويمكن أحبك وارتبط بيكى ، فلما ييجى اليوم اللى تزهقى فيه وتسيبينى أطعن طعنة تخلص على ، أتذل ، وكل ما اتزللك أو أترجاكى ح تنفرى أكتر واتلوى أنا م الألم .. أرجوكى خلينى حر فى سجن ، كتير على سجنين .

زهرة : يعنى ما فيش فايدة خلاص ؟

م . الثالث : ما تعيشيش نفسك فى مأساة ، انا برضه اقدر اقول انى حبيتك ، إنما قسيت على نفسى ، وركزت إرادتى كلها فى انى اقفل أى طاقة أمل ، خليت الفشل أمر واقع لا يمكن تغييره . اعملى انت زخره كده ، يمكن تتعبى شوية إنما ح تستريحى على طول .

(تنظر إليه طويلا ، ثم إلى الدكتور ، ثم إلى الجميع وتعود تلقى عليه نظرة خاطفة وتقول : جبان وتندفع خارجة فى غضب) .

الدكتور : **(وكأنما يفوق لنفسه)** هى راحت فين ؟

صفر : مشيت يا بيه .

الدكتور : وبتقولوا طلعت مين المرة دى ؟

م . الثالث : دى زهرة اللى كنت متجوزها يا دكتور .

الدكتور : هيه .. تطلع زى ما تطلع .. المسألة حرية .. كل واحد يطلع زى ما هو عايز . حتى انا راخر اطلع زى مانا عايز .. أمال امكم راحت فين هى رخرة ؟ واللا إياك تطلع فى دماغكو كالعادة وتقولوا انكو ما شوفتوهاش .

(الثلاثة يتبادلون النظرات وهم يرمقون الطبيب فى شك) .

م . الثانى : شفناها ازاى بس يا دكتور ، مش ممكن نكون شفناها ، دى تبقى معجزة بقى .

الدكتور : اسمع انت وهو .. معجزة ، ليلة قدر ، علم ، حلم ، شفتوها .. والله العظيم شفتوها .. على الطلاق بالتلاتة شفتوها وانا شفتها معاكو وكلمتوها وكلمتكم ، وان ما اتعدلتوا بقى لمرتكب جناية .

(يمد يده ويخرج بالمسدس من درج المكتب ويضعه أمامه على المكتب) .

م . الأول : يا دكتور سيادتك لازم تستريح ، انت مرهق شوية .

الدكتور : أنا واللا انتم ؟ دا انتم باينكم هربانين من مستشفى العباسية .. حتى أساميكم أسامى مجانين . إيه اللى محمد الأول ومحمد الثانى ومحمد التالث ، وشركة مظبوتكس ومينا ماركة مينا والرصاصة اللى فى المليان جابت انهيار عصبى ، ودوا يوفر

سبعين مليون ، وأبوكو حرامى الامتحانات ، وأمكم اللى اتجوزت عشان متهومة بالفلوس ، والسكينة وعقدة الفرخة ، وانتم نهاركم مش فايت النهارده . هات التليفون .

(يجذب التليفون من الحاجز بين الغرفتين) .

م . الأول : يادكتور أرجوك هدى نفسك شوية .. أيوه شفناها شفناها .

الدكتور : شفتوها ما شفتهاش أنا اللى على لازم اعمله .

م . الثانى : وشرفى وشرف سيادتك شفناها ، وبالأمارة حضنتنا وباستنا .

الدكتور : عشان تعرف بس انك أكبر كداب .. أهو ده ما حصلش .

م . الثالث : قصده ان احنا حضناها وبسناها .

الدكتور : وانت بالذات اللى بتقول كده ؟ نسيت انتى ختنتينا يا ماما وانا يتيم أمه عايشه ؟

(يتبادلون النظرات) .

م . الأول : معلش .. أصله .. ما انت سيادتك عارف .

م . الثالث : **(عن عمد)** الشمس .. الشمس تعبانى قوى .

الدكتور : ولو .. والله لو قلت القمر راخر والمريخ والمشترى لمبلغ .. آلو ..

(يضغط على آلة التليفون ليستحضر الخط ، ثم يدير رقما من ثلاثة) .

م . الثانى : يا دكتور احنا غلطنا فى إيه ؟.. ما قلنا لسيادتك اننا شفناها .

الدكتور : شفتوها واللا بتقولوا كده وكده .

م . الأول : حقيقى يا بيه حقيقى .
الدكتور : طب قالت لكم إيه على جوزها الأولانى .
م . الثانى : قالت انه كان باسطها خالص وخلاها تنسانا .
الدكتور : حلاوتك .. آلو .. اسمع من فضلك .. احنا عايزين تيجو لنا هنا حالا فى مكتب الصحة ومعاكو قوة كافية .
م . الثانى : يا دكتور .
الدكتور : (**يشير له إشارة حاسمة أن يغلق فمه**) أنا مفتش الصحة .. الحنفية ؟ حنفية إيه ؟ دا انا ببلغ عن جناية .. انت مش بوليس النجدة .. حتى انت راخر طلع مطافى .. (**يضغط على ريشة التليفون ليلغى الخط**) متأسف .. (**ويدير رقما ثلاثيا آخر**) .
م . الأول : بس مستحيل يا دكتور ، أمنا تعيش من تلات سنين . (**متقدما ناحية الدكتور**) طب دقيقة واحدة يا دكتور .. دقيقة واحدة .. الطريقة دى مش ح تنفعنا ، انت سيادتك بتقول شفت امنا هنا واننا شفناها معاك .
الدكتور : ده ما فيش ، من خمس دقائق بس .
م . الأول : هنا فى المكتب ؟
الدكتور : أمال يعنى فى المتحف .
م . الأول : بس امنا ماتت .
الدكتور : ماتت ؟
م . الأول : بقول لسيادتك من تلات سنين .

الدكتور : أمال مين اللى كنتوا بتتكلموا معاها دى ، أمى ؟

صفر : واللا يمكن أمى أنا .

م . الثانى : وإذا كانت امنا ماتت بقى من تلات سنين ، يبقى إيه الحل ؟

الدكتور : انت كداب .. يا صفر .. يا صفر الزفت .. كانوا بيكلموا مع واحدة واللا لا .

صفر : واحدة بس — دول بيجوا تلاته يا سعادة البيه .

الدكتور : يا جدع الثانية دى ، مش كانت أمهم ؟

صفر : أيوه امهم يا سعادة البيه .

الدكتور : طب كانت لابسه إيه ؟

صفر : لابسه خاتم يا سعادة البيه .

الدكتور : (لميم ٢) يا بنى يا حبيبى دى كانت جايه حتى عشان تعيش معاكم .

م . الثانى : يا ريتها جت يا دكتور ، دا جوزها الأخرانى فضل وراها لما ماتت .

الدكتور : ماتت ؟! ماتت ودفنتوها يعنى ؟!

م . الثانى : إلا دى . دا احنا بالأمارة مطلعين لها تصريح الدفن من هنا .

الدكتور : كده .. طيب .. تبقى وقعت يا بطل .. المسألة بسيطة .. هى ماتت بتاريخ إيه ؟

م . الثانى : يوم وفاة النيل سنة ١٩٦٢ ، قصدى وفاء النيل .

الدكتور : هات لى يا صفر دفتر الوفيات بتاع ١٩٦٢ .

صفر : دو بيبقوا فى الإحصا فى الإدارة يا بيه .. ما عندناش إلا بتاع

السنة اللى فاتت بس ..

الدكتور : برضه بسيطه .. آدى قسم الإحصا .. (**يدير القرص خمسة أرقام**) آلو .. الإحصا .. صباح الخير .. أيوه .. إيه الذكاء ده كله ؟.. برافو عليك .. طب اسمع بقى .. شوف لى دفتر وفيات ١٩٦٢ بتاعنا هنا .. قدامك عالمكتب؟. دا ربنا مسهلها خالص .. طيب هات لنا يوم وفاء النيل اللى فى ١٨ أغسطس .. مش وفاء النيل فى ١٨ أغسطس برضه ؟.. عظيم .. اقرا لى أسامى المتوفين .. غيره .. غيره .. لا .. واحدة ست .. ست .. اسمها إيه .. (**ناظرا لمحمد الأول**) .

م . الأول : كنانة محمد عيسى ..

الدكتور : لا .. مش هى .. اللى بعده .. ما فيش ؟ إزاى الكلام ده . (**لمحمد الثانى**) انت مش بيقول انها ماتت يوم ١٨ أغسطس ..

م . الثانى : أنا بقول يوم وفاء النيل ..

الدكتور : بقى تفتكر وفاء النيل ولا تفتكرشى التاريخ ؟

م . الثانى : أصل كان عطلة ، وقالوا لنا الدكتور بتاع هنا النهاردة أجازة وفاء النيل ، فرحنا مضينا التصريح من مكتب الصحة اللى جنبكم ..

الدكتور : (**فى التليفون**) خليك معايا .. هو مش وفاء النيل يبقى يوم ١٨ أغسطس انت متأكد أمال ازاى مش موجوده ؟.. طب

شوف لنا اليوم اللى قبله واللى بعده وخد الاسم اهه .. كنانه محمد عيسى .. أيوه يا أخى قول كده امال .. الدفتر خلص إنما اليوم ما خلصشى .. والدفتر الثانى فين ؟ وحياتك .. معلش .. معاك اهو .. (**ثم مخاطبا م . الثانى**) تعرف .. لو طلعت انها مش متقيده فى دفتر الوفيات وما ماتتش .. أقسم بشرفى لضاربكم بالنار انتو التلاته .. دا انتم تبقوا مش بنى آدمين خالص .. لا يمكن تكونوا بنى آدمين .. دا انا كل ما آجى أمسك حاجة أو أوصل لحاجه أبص الاقيكم بتتزفلطوا . وشرفى لاضربكم بالنار على طول .. (**يمسك المسدس وبسرعة يصوبه فى وجه م . الأول**) اتأخروا ورا لغاية ما تحصلوا الحيطة .. ياللا بسرعة انت وهو .. (**وحين يصلون الحائط**) وشك فى الحيطة منك له ، إيديك فوق دماغك بسرعة ..

م . الأول : يا دكتور مش طريقه دى ، احنا أذنبنا فى إيه ؟ هى جريمة إن امنا ماتت ..

الدكتور : لما تكون ماتت زى ما بتقولوا وما تكنش متقيده فى دفتر الوفيات ، مع انكم مطلعين التصريح من هنا تبقى مش جريمة .. تبقى مأساة .. فاجعة مصيبة كبيرة .. تبقى لازم حيحصل للدنيا حاجه . يا الكون يخرب .. يا القيامة تقوم (**ثم للتليفون**) أيوه .. كنانة محمد عيسى .. الساعة خمسة بعد الظهر .. سبب الوفاة شيخوخة بدون جنون ..

متشكرين جدا .. مع السلامة .. (**يضع السماعة ويضع المسدس جانبا**) .

م . الأول : اتأكدت بقى سيادتك إنها ماتت ..

الدكتور : اتأكدت .. ويا ريتنى ما اتأكدت .. هو انا مشكلتى انها ماتت واللا ما ماتتش .. مصيبتى السودة انها كانت هنا من ربع ساعة .. منين ماتت من اربع سنين ومنين شايفها بعينيه هنا من ربع ساعة ؟

م . الثانى : يمكن مش هى يا دكتور .. ممكن سيادتك توصفها لنا كده ..

الدكتور : أوصف إيه بس .. ما هى صورة طبق الأصل من نونو وزهرة اللى بتقولوا عليها .. كل اللى انا فاكره إنى لمحت حسنة كبيرة فى رقبتها ..

(**يتبادل م الثانى وم الثالث النظرات فى دهشة شديدة**) .

م . الثالث : هى ماما كانت عندها حاجة زى كده .. أنا فاكر برضه ..

م . الأول : أمال .. قد القرش صاغ بالضبط .. فى رقبتها فين يا دكتور ؟

الدكتور : (**مشيرا إلى جانب العنق الأيمن**) هنا هه .. (**بانزعاج شديد متزايد**) .

م . الأول : تمام .. تمام .. يانهار منيل .. إزاى ده يحصل ؟ .. دا يبقى الدكتور شافها فعلا .. دا شغل أرواح بقى .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. مسألة لا يمكن نسكت عليها .

الدكتور : (**يدق جرس التليفون**) آلو .. يا قسم الإحصا .. خير .. أيوه .. أيوه .. إيه .. بتقول إيه ؟ كنت بتقرا من دفتر غلط ؟

دفتر ٦٥ يعنى متقيدة الساعة ٥ يوم ١٨ أغسطس ١٩٦٥
السنة اللى فاتت يعنى .. طب استنى دقيقة من فضلك ..
(**مخاطبا الأول**) هى أمكم ماتت السنة اللى فاتت واللا سنة
١٩٦٢ ..

م . الأول : اللى فاتت ازاى يا دكتور .. ماتت سنة ٦٢ من تلات سنين .

الدكتور : متأكد ..

م . الأول : إلا متأكد .. ما تقولوا له ، يا جماعة ساكتين ليه ؟

م . الثانى : دانا بنفسى اللى مبلغ عنها يا دكتور من تلات اربع سنين ..

م . الثالث : دى اتوفت قبل ما ينقبض على يا دكتور .. وانا ممسوك سنة ٦٣ .

الدكتور : متأكدين يعنى ؟..

م ١ ــ ٢ ــ ٣ : تمام التأكد .. زى ما احنا شايفين سيادتك كده .. دى ما فيهاش أى كلام ..

الدكتور : (**مخاطبا التليفون**) انت متأكد يا درش انك بتقرا من دفتر ٦٥ ؟ راجع تانى .. مرة تانية كمان .. كمان مرة تالته عشان خاطرى .. كده ؟.. طيب .. (**يضع السماعة**) .

الدكتور : بقى الأول تكون هنا وتقولوا أبدا ما كانتش دى ميته .. وبعدين تقولوا انها ماتت سنة ٦٢ .. وبعدين تلاقيها متقيده فى نفس اليوم اللى قلتوا عليه بس سنة ٦٥ (**ثم فجأة بزعيق هائل**) النجدة .. دا شىء اكتر من طاقتى .. النجدة لغاية هنا وما اقدرشى .. الحقونا ، انجدونا يا بوليس النجدة .. يا ناس

(**يرفع السماعة ويطلب بوليس النجدة**) آلـو .. ادونى القائد .. القائد بنفسه .. أيوه .. أنا مفتش الصحـة .. الحقونا .. تعالوا لنا بسرعة ومعاكو قوه .. دا مش بلاغ واحد .. دا كوم بلاغات وجنايات . أنا فى عرضكم (**فاصل موسيقى صوتى**) .

الحقونا (**يضع السماعة**) .

صفر : المدام يا سعادة البيه ..

الدكتور : مالها ؟

صفر : أدخلها لسيادتك ..

الدكتور : مدام مين ؟

صفر : المدام بتاعة سيادتك ..

الدكتور : المدام بتاعة سيادتى أنا ؟ إيه اللى يجيبها هنا يا أخينا ؟ دانا بقالى عشر سنين فى المكتب . ده عمرها ما دخلته ولا حتى كلمتنى بالتليفون فيه . أسألها كويس .. هى مين ؟ وعايزه إيه ؟ واصحى كده وفوق جتك البلى ..

صفر : (**مغمض العينين**) اللهم فوقك يا روح . أنا اللى افوق .

السيدة : (**من على الباب**) استنى عشان ادخل .. لازم كنت بتعمل حاجة وعايز تخبيها ..

الدكتور : حنيفة ؟.. (**يبدو عليه ذعر مفاجئ شديد وذهول ويبتلع ريقه من حلق جاف**) .

السيدة : الله .. مالك ؟ لازم فيه حاجة .. أنا قلبى بيقـول لى إن

فيه حاجة حصلت .. كان مين هنا يا باش تمرجى ؟

صفر : ما حدش يا سعادة .. يا مدام ..

الدكتور : (لا يزال فى ذهوله يحدق فى حنيفة بطريقة غريبة ومن زوايا متعددة ويهز رأسه بشدة) .

السيدة : الله .. مالك ؟ لازم فيه حاجة .. أنا قلبى بيقول لى إيه ؟ إيه اللى حصل ؟ فى إيه غريب ؟ بتبصلى كده ليه ؟

الدكتور : أنا أصلى اتقرصت كام مرة .. ويتهيألى قرصة كان ح تخلص على .. انتى حنيفة صحيح ؟..

حنفية : (تندفع ناحيته) يا نهار اسود يا حكيم .. دا انت خارج الصبح كويس .. إيه اللى جرالك ؟؟

مفاجأة كويسه تقوم تنكبس كده ولا كأنك شفت . . .

الدكتور : بس ارجوكى .. خليكى كده .. استنى .. اقفى عندك كده عشان اشوفك كويس ..

حنفية : إيه الهزار البايخ بتاعك ده ؟ بقى انا جايه اعملك عزرائيل ..

الدكتور : عزرائيل اهون ..

حنيفة : أهون منى يا حكيم ؟.. مش حاسيبالك دى .

الدكتور : أهون م اللى بيحصل النهارده ..

حنيفة : وإيه اللى حصل النهارده ؟

الدكتور : خلينا فيكى الأول .. شكلها صوتها . دبتها على صدرها .. الورم اللى فى شدقها .. مطرح قرصة الدبور . هى ما فيش كلام (وكأنما يرد على نفسه) مادكهم كانوا برضه هم هم

ما فيش كلام .

حنيفة : يا داهية دقى .. يا مصيبتى .. يا خيبتك خيبة قوية يا حنيفة .. حتشمتى فيكى العدو والحبيب .

الدكتور : مالك ..؟

حنيفة : مالك انت ؟ قاعد تكلم فى روحك كده ليه ؟ عينيك زايغه زى اللى قتل قتيل واللا ظبطوه سارق غسيل كده ليه ؟ حصل إيه قول لى .. فى تلات اربع ساعات القاك كده ؟ سايبنى وانت فاطر وشارب شايك وقارى جرايدك وبعقلك تمام أربعة وعشرين .. آجى ألاقيك كده .

الدكتور : هو انا باين على إنى مش طبيعى ؟

حنيفة : مش طبيعى وبس ؟.. دا انت باين عليك انك خلاص .. وصلت ..

الدكتور : لا .. اطمنى أنا كويس .. بس جصلت حاجات كده ح ابقى اقولها لك بعدين ..

حنيفة : أمال بتسألنى وكأنك شاكك انى حنيفة ليه ؟

الدكتور : والحقيقة لسه شاكك .

حنيفة : الحقونى بكباية ميه (**فى شبه ولولة**) .

(صفر يسرع ليحضر الماء)

الدكتور : أرجوكى يا حنيفة .. اركزى امال .. عمايلك دى بتلخبطنى أكتر .. أنا عايزك تساعدينى مش تلخبطينى ..

حنيفة : حاضر .. أساعدك قوى (**لنفسها**) هو انا ح اخلص من امه

واخواته .. ح يقولوا فضلت وراه لما جننته .. أساعدك يا خويا يا حبيبى .. أساعدك .. (**تقترب منه**) .

الدكتور : خليكى عندك ..

حنيفة : حاضر .. وعيب يعنى انى جيت ؟ عيب انى أعمل لك ـ سربريز ـ مفاجأة ؟

الدكتور : أبدا لا عيب ولا حرام ولا حاجة .. بس أصلى كويس واعرف انك لا بتاعة هزار ولا سربريزات فلازم فيه سبب جد ..

حنيفة : بقول لك ما فيش .. أنا كنت هنا عند واحد بتاع سجاجيد قالولى انه عنده حاجات لقط تجنن ، لما جيت ولقيته قافل .. ولقيت نفسى قريبة قلت أفوت عليك ..

الدكتور : تفوتى فوتان ؟ من غير سبب ؟

حنيفة : سربريز بقول لك ..

الدكتور : يعنى ما نتيش عايزه فلوس ؟

حنيفة : لا ..

الدكتور : ما فيش حد م العيال تعبان ؟..

حنيفة : كلهم فى المدرسة زى البمب ..

الدكتور : ما افتكرتيش عملة نسيتى تأنبينى عليها امبارح فجايه تحاسبينى زى عوايدك قبل ما يفوت عليها ٢٤ ساعة وتنسيها ؟

حنيفة : لا ..

الدكتور : يعنى بجد وحق وحقيق جايه كده لله فى لله .

حنيفة : يمكن مش لله فى لله قوى .. يمكن اشتقت لك يا سيدى وجايه

اشوفك .

الدكتور : أنا بكلم جد .. تحلفيلى بأغلى يمين عندك وشرف باباكى انك مانتى جايه لسبب محدد ؟..

حنيفة : وشرف بابايا مانا جايه لأى سبب خالص ..

الدكتور : (بزعيق) تبقى مش حنيفة مراتى .. تبقى منهم .

حنيفة : منهم مين يا حبيبى ؟ اسم الله عليك ..

الدكتور : م اللى بيروحوا ويتغيروا ويجوا دول .. مااللّى ح يجننى انى مش عارف ان كانوا جننونى فعلا واللا لسه حيجننونى ..

حنيفة : اخص عليك انت عايز تخضنى واللا إيه ؟ بلاش الهزار ده وحياتك أنا ما احبش كده ..

الدكتور : هزار إيه ؟ أنا ما بهزرش . أنا جد خالص .. أنا ستين جد .. أنا مفيش بعد كده جد ..

حنيفة : بقى ده جزائى انى جاية ابسطك ؟..

الدكتور : وانا ذنبى إيه انه يطلع النهارده بالذات انك تعملى عمله عمرك ما عملتيها ؟

(يعطس بشدة فتخرج حنيفة منديلها الصغير وتمسح له وجهه وعينيه)

حنيفة : كله من الهباب الشغل .. عمرك ما بترحم نفسك .

الدكتور : بلاش نخرج بره الموضوع .. خلينا فيكى .. أرجوكى ساعدينى ..

حنيفة : أساعدك يا حبيبى .. أساعدك يا ضنايا يا روح قلبى (**تقبله قبلة خاطفة على جانب فمه**) .

الدكتور : مش دى المساعدة اللى انا عايزها .. اللى اسألك عليه جاوبينى ودغرى .. انت حنيفة مراتى .. مش كده ؟

حنيفة : مراتك وحبيبتك وخدامتك .. حنيفة اللى انت جوزها وراجلها واللى من غيرك ما تسواش بصلة .

الدكتور : أهو ده الكلام اللى يرعب .. ما نتيش لاقيه غير اليوم المهيب ده تبوسينى وتدلعينى فيه ؟.. دانتى ما بستنيش من أيام حرب السويس .. دى حاجه تمخول يا ناس .. اسمعى .. إذا كنتى حنيفة مراتى فقوليلى النهارده الصبح حصل إيه قبل ما اخرج على طول ؟..

حنيفة : ما حصلش حاجة والحمد لله .. إيه ؟.

الدكتور : يوهوه .. وانا بزرر زرار الجاكته حصل إيه ؟

حنيفة : اتقطع وركبتهولك ..

الدكتور : وانتى بتركبيه حصل إيه ؟

حنيفة : يا ناس ح اتجنن .. حصل إيه بأه ؟ الأولاد وقعوا سلم المطبخ ؟

الدكتور : لالالا .. حصل بينى وبينك إيه ؟

حنيفة : ح يكون حصل إيه يعنى ؟ دانا على قرافيصى بركب لك الزرار وانت واقف .. يعنى لا تطولنى ولا اطولك .

الدكتور : أمال كنا ساعتها بنعمل إيه ؟

حنيفة : كنا بنعمل إيه ؟ كنا بنكلم .

الدكتور : (**متنهدا بارتياح**) الحمد لله .. كنا بنكلم .. دى مش حاجه

حصلت دى .. فاكره كنا بنكلم فى إيه ؟

حنيفة : إلا فاكره ؟ طبعا فاكره . ودى حاجه تتنسى ؟ كنت بطلب منك فلوس الشهر .

الدكتور : ما حصلش . مش ده الموضوع اللى كنا بنتكلم فيه .

حنيفة : آه .. افتكرت .. كنا بنتكلم ع البهدلة اللى بهدلتهالك مرات اخوك ليلة العزومه .

الدكتور : حنيفه .. مش ده الموضوع .. حنيفه .. الحكايــة مش هزار .. حنيفة .. افتكرى كويس .

حنيفة : (**مرتبكة ارتباكا شديدا**) يمكن .. يمكن .. كنا بنتكلم فى .. فى إيه بس ياربى .. آه .. هو ده معقول نكلم كلام فارغ زى ده ع الصبح .. أيوه يا اخى .. افتكرت .. فى اللى عملته البت الشغالة . لا . مش كده . اسمها إيه دى .

الدكتور : (**بصوت غريب**) اسمها إيه دى مين ؟

حنيفة : (**بيأس**) اسمها إيه دى .

الدكتور : انتى تعرفى نونو ؟

حنيفة : نونو إيه يا حكيم ؟ اسم الله على مخك .. نونو دى إيه . انت بتخرف ؟

الدكتور : واللا تكونيش انتى رخره جايه عايزه دكتــور غيرى .. تكونيش رايحه باندونج .. تقربيش لزهره ؟ تعرفيش امهم كتمت ع الفلوس فين ؟.. إنتى بعتى اسئلة الامتحانات ؟

حنيفة : (**ترفع بالصوت**) الحقونى .. حكيم اجنن .

الدكتور : (**بهدوء مشحون**) يا صفر .. طلع الوليه دى بره .. ما عادش ناقص الا مراتى .. انت يا صفر احدفها م الشباك .. حطها مع الحقن واغليها فى الغلاية .. بخرها فى المبخرة .. مش عارفه كنا بتكلم فى إيه وعايزه تبقى مراتى ؟. على مين الكلام ده ؟.. على حكيم ؟.. ده ما تخلقش اللى يضحك عليه .. بره .

حنيفة : حكيم .

الدكتور : لا انت حنيفة ولا انا حكيم ولا حد حاجه .. امسكوها .. دى منهم .. دليل مادى اهه .. اقبضوا عليها — كمموها لحسن تعض ..

(ستار)

الفصل الثالث

الدكتور : حنيفه قال ، حتى انتى يا حنيفة ؟ اللعنة توصل لى انا راخر فى عقر دارى .

صفر : **(قادما من الخارج)** بوليس النجدة وصل يا سعادة البيه .

الدكتور : بوليس النجدة ! أنا فى عرض النجدة . الحقونى يا ناس ، انجدونى ، أنا غلبان صاحب كوم .

صفر : **(منتحيا جانبا ومنحنيا فى ترحاب عدة مرات)** اتفضلوا ، اتفضلوا . أهلا وسهلا **(يدخل شخصان أحدهما يبدو فى الخمسين من عمره طويل القامة على ملامحه وهيئته طابع موظفى الحكومة الذى تستطيع تميزه لأول وهلة . والآخر رجل قمىء جدا قصير جدا نحيف جدا يبدو كصبى فى الخامسة عشرة ، بل من الممكن أن يقوم بالدور ودون ماكياج صبى فى الخامسة عشرة يرتدى جلبابا غير نظيف به رقعة ، وطاقية صوف ، ويبدو كالفنانين أو كأصحاب الرسالات ، شديد العبط شديد الذكاء ، له شخصية متميزة)**

الدكتور : إيه دول يا صفر ، أمال فين بوليس النجدة .؟

الرجل الطويل : ما احنا النجدة يا دكتور ..

الدكتور : انتو النجدة ؟ انتوا بوليس النجدة ؟ يا ناس فى عرضكم بلاش هزار بقى .. الحكاية باخت قوى . أنا عايز النجدة تنقذنى ، تخلصنى ، أنا روحى بتطلع قدامى ، أنا بفلفص . النجدة !

العجوز : احنا النجدة يا دكتور .. احنا اللى حا ننجدك .. احنا جهة الاختصاص .

الدكتور : انتوا جهة الاختصاص ؟ انتوا يعنى اللى استنجد بيكو بوليس النجدة علشان تنجدونى ؟ يا ناس موش كده ، وحياة الشمس والأرض والقمر الصناعى . وحياة فستك وتيتان ولايكا . ده حرام حرام قوى ، أحرم حرام . انجدونى يا ناس !

العجوز : يا دكتور احنا بالضبط اللى ح ننجدك .

الدكتور : ليه بقى ؟ حا تكونوا مين يعنى ؟ أولياء أمور الجماعة دول ؟ ح تكون ابوهم حضرتك ؟

العجوز : لا ، أنا جدهم قارون ، وابوهم محمد الطيب دهه .

الدكتور : كده ؟ انت جدهم ، وده ابوهم . هايل قوى ! وبوليس النجدة لازم حول لكم الإشارة على جبانة الإمام ..

قارون : على حوشنا فى باب الوزير وانت الصادق ، نعمل إيه ؟ جبنا بعض وتننا جايين .

الدكتور : ألف حمد الله ع السلامة . برافو عليكم ! أهو كده الشهامة والا بلاش . هو ناقص إيه غير كده ؟ ما عادش ناقص إلا

التخريف بقى . ما عادش إلا إن الدنيا تسيح على الآخرة وبوليس النجدة يستنجد بالأموات لإنقاذ الأحياء . ومين عارف ؟ يمكن انا راخر اقدر اخطف رجلى دلوقتى وازور خالتى ملاك .. والا نعزم المرحوم أبو شيحا على أكلة فسيخ . آخر حلاوة !

قارون : لما حا تفكر بالطريقة دى ح تتعب يا دكتور .

الدكتور : أمال عايزنى افكر حضرتك ازاى ؟ وحياة اللى عاشوا لك تقول لى وانا مستعد انفذ بالحرف الواحد .

قارون : (**ببساطة**) يا أخى ، بشوية خيال لا أكثر ولا أقل . أمال ربنا ادالنا القدرة على التخيل ليه ؟ علشان المواقف اللى بالشكل ده . الإنسان عنده قدره على الخيال ما لهاش حدود ، ما بيستعملهاش ليه ؟ ليه تصر على ان كل حاجة لازم تكون خاضعة لمواصفات الواقع الضيق بتاعكو ، بحيث انكم لازم تشموها وتلمسوها علشان تصدقوها ؟ بشوية خيال ممكن نعمل أى حاجة .. تقيم الجنة على الأرض ، وتصحى الموتى وتموت الأحياء ، وتعمل أى حاجة انت عايزها . جالنا الخبر ان الأولاد تعبانين وانك لايص معاهم . غريبة اننا نتطوع ونيجى علشان نريحك ونريحهم ؟ لا غريبة ولا حاجة ،بس المسألة إيه؟ شوية خيال . صعبة دى ؟

الدكتور : أبدا ، أبدا أبدا . غبى مين اللى يقول انها صعبة ؟ حمار مين

اللى ما يقبلهاش ؟ صحيح ، ليه لا ؟ دى حاجة جميلة جدا . حلوة خالص . وليه لأصحيح ؟ واشمعنى يعنى أنا اللى حا افضل حابس روحى جوه المنطق وكل حاجة عمالـه بتحصل براه ؟ إذا كانت الدنيا كلها بقت ماشيه كده أعصلج أنا ليه ؟ الله ! أما جحش صحيح . حا يخس على إيه ؟ ما امشى معاهم واللى يحصل يحصل ؟ حا اتجنن ؟ أجنن أحسن ما افضل أنا اللى تعبان من العقل لوحدى . يا ألف أهلا وسهلا ، دا انتو شرفتونا خالص . خطوة عزيزة .. تعال يا أول وتانى وتالت .. تعالوا سلموا على ابوكم والمحترم الفاضل جدكم .

م . الأول : انت بتقول فيها يا دكتور ؟ على الأقل انا متأكد ان ده أبونا . هى بالظبط صورته اللى فى أودة الصالون يوم ما اتسرق مفتش .

م . الثانى : موش باين عليهم النصب . لا ، ده حتى الواحد دمه حن .

م الثالث : طيب ده يا ريت يكونوا هما .. ده يبقى فرصة ، دا احنا بينا حساب طويل لازم نصفيه .

الطيب : بس مهما تقولوا أنا ميت غضبان عليكم . إزاى يا واد يا أول انت يقولولك أبوك بيموت فمايهونش عليك تسيب البنت السنكوحة اللى كانت معاك فى الدكان ؟ وانت يا تانى تروح تلعب باسكت يا وله إزاى من تانى يوم ؟ إزاى ده يحصل ده ؟ لهو انتو كنتو أولاد حرام ؟

الدكتور : بقى دى النجدة اللى جايين تنجدوها لى ؟

قارون : عندك حق يا دكتور ، ده موش وقته يا واد يا طيب .. لا مؤاخذة يا دكتور احنا تحت أمرك .. احنا جايين ننفذ كل اللى انت عايزه . تحب نعمل لك إيه ؟

الدكتور : ما هى الحكاية يا حضرة الفاضل انى موش عارف أنا عايزكو تعملوا إيه ؟ ده النجدة اللى انا عايزها .. عايزها علشان مجرد انكم تقولولى أعمل إيه ؟

قارون : قبل ما نقول لك موش تقول لنا بس الموضوع إيه ؟ تاعبك إيه ، مضايقك إيه ؟ هدى نفسك خالص وخد راحتك وقول لنا .. إيه بالضبط مضايقك ؟

الدكتور : ما هو يا ريتنى عارف اللى مضايقنى . يا ريت اعرف الحكاية إيه ؟

الطيب : ما الحكاية باينه يا دكتور . الولاد بتوعنا يعنى باين مضايقينك .. أصل عيلتنا دى ..

الدكتور : عيلتكم دى ؟ هى دى عيلة ؟ دى موش عيلة ، دى عالم ، عالم كده زى عالمنا مالوش لا صاحب ولا نظام ولا منطق . أقول إيه بس ؟ يا ريتها حقيقة تايهة اللى بادور عليها . يا ريته جانى فى ناحية ومجنى عليه فى ناحية تانية . يا ريت اعرف أنا فين ، وعايز أوصل لإيه ؟ ده انا حتى موش واقف .. دا انا واقع ، واقع فى جب مسكون . دا انتم باينكم موش من جنس البشر خالص . انتو فيكو حاجة كده ما بتنتميش للكرة الأرضية ..

حاجة إبليسية ، شيطانية ، كأننا اتنقلنا لعالم سفلى ، علوى ما اعرفش . موش دى الدنيا اللى باعرفها ، ولا دول الناس اللى عايشين فيها أبدا . أنا بصراحة كده ما ليش دعوة بيكم خالص .. أنا كل اللى عايزه دلوقت انى أنقذ نفسى قبل ما اضيع .. أنا خايف اكون ضعت . أنا فى عرضكم ، انقذونى .

قارون : ننقذك بس ازاى ؟ تحب نخرجك بره الموضوع خالص ؟

الدكتور : تبقى عايز تجننى .. تبقى عايز انسعر واجرى أعض الناس . ما لو كانت المسألة على الموظف اللى فى ما كان زمانه خد إجراؤه واستريح من زمان . إنما المصيبة الكبرى فى البنى آدم ، فى الطبيعة البشرية المهببة المتركبة فينا ، اللى عمرها ما بتبتدى حاجة إلا لازم تنهيها . اللى عمرها ما بتعرف جزء إلا لما يموت — وأحيانا بتموت فعلا — علشان تعرف الكل . إنقاذى إنى موش اخرج بره الموضوع ، إنقاذى الوحيد انكم تغرقونى فيه أكتر واكتر لغاية ما اعرف الحقيقة فين .

قارون : وهو انت بس اللى عايز تعرف الحقيقة ؟ ما احنا روخرين عايزين . دى الدنيا كلها بيتهيأ لى عايزه .

الطيب : والحقيقة موش حاتخرج عن الأوضه دى أبدا .. الحقيقة هنا .

الدكتور : هنا ازاى ؟ أنا فى عرضك دلنى عليها .

الطيب : هنا فينا .. احنا المشكلة واحنا اللى خلقناها ، والحقيقة يا فينا يا فى حد فينا . والحمد لله كلنا موجودين .

الدكتور : وإيه فايدة وجودنا ؟ إيه فايدة الحقيقة تبقى جوانا ؟ دى كأنها جوه محيط نطلعها ازاى ؟ نعثر عليها فى وسط الغابات والصحارى والأحراش . هى جوانا مشكلة ، المشكلة نطلعها ازاى ؟ المشكلة ازاى يتحول الناس من صناديق متسنكر عليها باقفال لفتارين قزاز ما تخبيش حاجة أبدا ؟ نعملها ازاى دى ، بشوية خيال زى ما بتقول ؟

قارون : لا ، بالعقل .. بالذكاء .

الدكتور : استعملناه .. والنتيجة انها كانت بتتوه أكتر .

قارون : بالصدق .

الدكتور : طيب خيال وقلنا نقدر عليه .. عقل وذكاء قادرين . إنما الصدق ده ترغم عليه الناس إزاى .

قارون : موش بالإرغام ، بالرضا .

الدكتور : والناس ترضى تصدق إزاى ؟ عايزهم أنبياء وأولياء ؟ الناس موش كده .. الناس بنى آدمين طول ما هم فى الدنيا . آخر حاجة يعترفوا بيها الحقيقة ، يمكن فى الآخرة بس يقولوا الصدق .

قارون : خلاص ، نوديهم الآخرة .

الدكتور : نموتهم يعنى ؟ والله حل معقول .

قارون : لا ، نعمل نفس اللى بيحصل فى الآخرة .

الدكتور : تحاسبهم ؟ هو انت استغفر الله العظيم ربنا ؟

قارون : لا ، نخليهم هم يحاسبوا نفسيهم .. يحاكموا أرواحهم .

الدكتور : ما تقول كده وتخلصينا .. نحاكمهم يعنى . وعايزهم يقولوا الصدق فى المحاكمة ؟.. دى المحاكم هى المقر الرسمى للكذب .

قارون : ده علشان المحاكمة بتنتهى بعقاب .. احنا محاكمتنا ما فيهاش عقاب .

الدكتور : يعنى محاكمة ما نعاقبش حد بعديها .. تبقى محاكمة إيه دى ؟ يبقى فايدتها إيه ؟

قارون : فايدتها كبيرة أكبر من فايدة أى محاكمة عادية .. انت فى المحاكم العادية بتحاكم علشان تمسك لك فى الآخر واحد والا اتنين وتعاقبهم سواء وصلت للحقيقة الأكيدة أو ما وصلتهاش . أنهو أحسن ، انك تعمل كده ، والا تضحى بعقاب واحد والا اتنين وتوصل للحقيقة كاملة ؟

الدكتور : يعنى انت متأكد اننا لو خليناها من غير عقاب حا يقولوا الصدق ؟

قارون : وهو الناس بيمنعها من قول الصدق إلا الخوف من العقاب ؟ نشيله ؛ يصدقوا على طول . يا للا بلاش تضييع وقت نشكل المحكمة .

الدكتور : بس انا لسه ما اقتنعتش .

قارون : التجربة حا تقنعك . انت موش عايزنا ننجدك ؟ خلينا نجرب .

الدكتور : أمرى إلى الله . ما هو يا ريت قدامى حل تانى .

قارون : خلاص .. احنا كلنا حاضرين ، كل الأطراف موجودة .

الطيب : كلنا موجودين .

الدكتور : بس للأسف ناقص أهم طرف فى الموضوع .

قارون : مين ؟

الدكتور : نونو .

قارون : نونو دى مين ؟

الدكتور : الدليل المادى الوحيد فى القضية كلها . دليل للأسف كان هنا هه فى إيدى ، وكنت خلاص بكلمة منها عرفت الحقيقة دغرى . إنما اختفت ، دابت ، تلاشت ، عماله تتجسد لى فى ألف مليون شكل وشكل . إلا نونو .

قارون : خلاص ، نستدعيها .

الدكتور : ببساطة كده ؟ طيب ده لو قدرتوا تستدعوها لا ح يبقى فيه داعى لمحاكمة ولا صدق ولا دياولو . كلمة منها الحقيقة تبان على طول .

قارون : ده ما اتخلقش لسه البنى آدم اللى كلمة منه تخلى الحقيقة تبان . تطلع مين نونو دى ؟

الدكتور : مالو عرفناها اتحل الإشكال .

قارون : خلاص .. لما نحتاجها نستدعيها .

الدكتور : يبقى اعمل معروف هاتها ! ولو إنى متأكد إن ما فيش قوة فى الدنيا تقدر تجيبها .

قارون : إذا كان على الجيبان نقدر ، بس نعمل اللى علينا الأول وبعدين إذا عجزنا نستدعيها . دى زى ما بتقول معجزة ، والواحد

قبل ما يطلب المعجزة يعمل الأول كل اللى فى استطاعته ، وبعدين يطلب . يبقى فى الحالة دى يستاهلها ، إنما احنا دلوقت ما عملناش اللى يستاهل معجزات .

الدكتور : ما عملنا لما طلعت حبابى عنينا .. نتعب نفسينا تانى ليه ؟ ما تجيبوها ونخلص .

قارون : افرض يا سيدى ما قدرناش نجيبها يبقى خلاص نفلس ونسكت ؟ افرض يا سيدى انها اختفت خالص ، ماتت ، انتهت ، يبقى الحقيقة تموت رخره ؟ احنا نشتغل على إنها موش موجودة نهائيا ، وما فيش حتى أى أمل فى وجودها .

الدكتور : أمال انا من الصبح كنت باهبب إيه ؟

قارون : انت من الصبح كنت لوحدك فغرقت .. دلوقت احنا نتعاون واحنا كتير . ما حا نغرقش ، حا نقب ، وتقب الحقيقة معانا .

الدكتور : إيدى على كتفك يا سيدى .. إيدى على كتفك .

قارون : خلاص نشكل المحكمة . أنا بصفتى أكبركم سنا حا ابقى القاضى ، وانت يا دكتور لك صفة الضبطية القضائية فتبقى المدعى العام . وعايزين حاجب ، نخلى الجدع ده .. اسمك صفر ، موش كده ؟ نخليك الحاجب . موافق يا دكتور ؟

الدكتور : موافق .

قارون : موافق يا صفر ؟

صفر : لا ، موش موافق .

قارون : حانديلك شلن .

صفر : وليه الإسراف ده كله يا كابتن .

قارون : معلهش ، أصلى فى حالة كرم شديد . موافق .؟

صفر : لا . موش موافق .

قارون : الله ! ليه ؟

صفر : قاعدين تقولوا محكمة تانية وحساب تانى .. بالطريقة دى تبقوا عملتوا إيه ؟ طيب ما طول عمر الكبير قاضى ، وطول عمر المفتش مدعى عام ، وطول عمر الساعى حاجب . يبقى ما عملناش حاجة أبدا .. تبقى المحكمة العادية ما فيش أى فرق . إذا كنتوا عايزين تقلبوها صحيح ، إذا كنتوا عايزينها جد بقى ، أبقى أنا القاضى .

قارون : انت القاضى ! انت اتهبلت ؟

صفر : ليه ؟ وعيبها إيه أكون القاضى ؟ انتو موش عايزين تقلبوها .

قارون : واحد جاهل زيك يبقى القاضى ؟ مستحيل .

صفر : ما هو يا تقلبوها وتبقى محكمة تانية ، يا تحولوها لمحكمة باب الخلق وتخلصوا .

الدكتور : فعلا ، إذا كنا عايزين نقلبها صحيح ، يبقى صفر يعمل القاضى . أنا موافق .

قارون : طيب والمدعى العام . مين يبقى المدعى العام ؟

صفر : أنا برضه .

قارون : تبقى القاضى والمدعى العام ؟

صفر : وعلشان خاطرك والحاجب كان من عندي .

قارون : عايز تبقى الكل فى الكل ؟

صفر : وماله ؟ ما انتو رخرين كنتوا الكل فى الكل .

الدكتور : تبقى احلوت قوى قوى ، وبقت تستاهل الفرجة . أنا موافق .

(صفر يصعد إلى حيث مكتب الدكتور ليجلس عليه)

قارون : استنى يا أخينا . احنا لسه وافقنا ؟

الدكتور : ما هو ضرورى توافقوا .. انتو موش جايين تنجدونى وتعملوا اللى انا عايزه ؟ أنا عايز كده .

قارون : بس ترضى ان صفر يبقى الكل فى الكل ؟

الدكتور : موش علشان أوصل للحقيقة ؟ أرضى قوى . من أجل الحقيقة فلتحكم بيننا الأصفار .

قارون : يا دكتور .

الطيب : معلهش بقى يا .. يا قارون .. نجربه ، وإذا مانفعش نغيره .

قارون : آه يا عبيط ؟ هو لو اتلايم على الكرسى ده وقعد عليه فيه قوة فى الأرض حا تقدر تقلقله ؟ أمرنا لله . احكم وحاكم يا صفر .

صفر : أيوه ، دلوقتى حاتشوفوا العدل اللى عمركم ما شفتوه . حا تشوفوا الحقيقة اللى قاعدين تدوروا عليها وهى قدامكم خايفين تبصوا لها . حاتشوفوا صفر اللى طول عمركم مستصغرينه حا يعمل إيه . محكمة **(يقولها بصوت الحاجب) (يقف الجميع أو يعتدلون احتراما فيتقدم صفر فى وقار شديد ويجلس إلى المكتب واضعا فى كبرياء ساقا فوق**

ساق) جلوس . اقعدوا . **(ثم مقلدا صوت القاضى)** نادى على المتهم الأول **(ثم مقلدا صوت الحاجب)** المتهم الأول **(ثم للمجموعة بارتباك)** إلا بالمناسبة هو مين المتهم الأول ؟

قارون : بتسألنا احنا ؟ انت موش الكل فى الكل . اعرفه بقى يا سى كل فى الكل .

صفر : تبقى انت المتهم الأول .

قارون : أنا ؟..

صفر : أيوه ، انت أنسب واحد يبقى المتهم الأول .

قارون : علشان إيه ؟ دا انا جاى انجد أبقى متهم ؟

صفر : انت موش جاى تنجد ، انت جاى تحوم حوالين الجريمة اللى ارتكبتها .

قارون : أنا ارتكبت جريمة .؟

صفر : أكبر جريمة ، أكبر من جريمة سيدنا آدم يا سيدنا قارون .

قارون : ليه ، عملت إيه .؟

صفر : انت اللى ابتديت المصيبة دى كلها .

قارون : أنا ؟ ابتديتها إزاى ؟ أنت بتخرف تقول إيه .

صفر : من فضلك ما تطولش لسانك على عدالة المحكمة ، ماذا وإلا أهفك حكم باربعة وعشرين ساعة حبس على طول . اتعدل بقى واتوزن واحترم نفسك .

قارون : الله ! أمال إيه اللى قاعد تقوله ده ؟ مصيبة إيه اللى ابتديتها .

صفر : انت اللى ورثتهم الأرض . حصل والا ما حصلش ؟

قارون : وانا بانكر ؟ أيوه حصل . ورثتهم الأرض صحيح ، بس مالى أنا ومال المأساة اللى عاشوا فيها ؟ أنا قلت لهم اتخانقوا عليها ؟

صفر : أنا ما قلتش ، إنما الأرض قالت .

قارون : هى الأرض بتقول اتخانقوا على ؟

صفر : أيوه ، الأرض ما عندهاش إلا كلمة واحدة بس طول عمرها قاعدة تقولها للناس .. اتخانقوا على . زى ريحة الكباب ما بتحرك فينا الجوع ، الأرض بتحرك فينا الطمع .

م . الثانى : اسمح لى يا عم صفر .

صفر : أنا لا عمك ولا انا صفر ، قلنا احنا عدالة المحكمة . ما هو كل واحد يحترم نفسه يا ما فيش محكمة ولا قضية ولا حل .. نفضها بقى وكل واحد يروح بيتهم .

م . الأول : أنا عندى نفضها أحسن .

الدكتور : تفضوها ؟ اسمعوا ، احنا موش بنلعب . احنا اتفقنا على صفر القاضى يعنى خلاص اتفقنا .. واوعو تكونوا فاهمين اننا اتفقنا على كده هزار ولا علشان سواد عيونه .. دا حنا عملنا كده غصب عننا . دا انتم جايين وجايبين لى قضية قعدتم تتطاحنوا عليها سنين ما انتوش قادرين تحلوها ، ولا ابوكم قدر يحلها ولا جدكم ده ولا حد من عيلتكم ، وجيت انا أحلها فغرقت معاكم . يعنى بصراحة كده ما عادش قدامنا كلنا إلا صفر ده ، فعايزين تطفولنا آخر شمعة أمل ؟ ده اللى حايتجرأ ويعمل كده حا اطفى أنا حياته . حا اضربه بالنار ، فى المليان ، وموش

باهوش . ده انا يا اعمل كده يا حا اضيع بقى حضراتكم جايين تجننونى بحكايتكم المقندلة دى ، وبعدين لما نيجى نرسى ليها على بر نبقى نفضها أحسن ؟ يا أخى ده إيه ده ، ده بعدك انت وهو . أنا قبل ما مخى يروح هدر ودينى أضيعكم كلكم ويايا . صفر القاضى والمدعى العام والكل فى الكل ، وح نسيبه يسأل ويبحث زى ما هو عايز .. واللى عنده كلمة يقولها ، واللى ما عندوش يخرس . وانا واقف هنا (**متناولا المسدس**) أضمن تنفيذ ده كله .. دى موش استغماية بنلعبها مع بعض .. دى أرواح ناس وشقى ناس وعقول ناس ومصير ناس . كفاية بقى اللى عملتوه . سيبونا نفك اللى عقدتوه . مفهوم كلامى ، حد له اعتراض ؟ (**صمت تام**) خلاص .. كمل يا سيادة القاضى .

صفر : (**مستجمعا نفسه**) أيوه ، إحم ، هيه (**ثم لميم الثانى**) كنت بتقول إيه يا شاطر ؟

م . الثانى : (**متطلعا إلى وجوههم**) (**ثم كأنه قد وافق الدكتور على رأيه**) عندك حق يا دكتور .. ما قدمناش إلا كده . (**ثم مغيرا لهجته**) وعمى ـــ قصدى عدالة المحكمة ـــ والله والله عندها حق ، جدنا قارون ده هو السبب . دول موش ٣٠٠ فدان اللى سايبهم دول ٣٠٠ مصيبة ورثها ولادك وولاد ولادك . المحكمة والله عندها حق .. انت عارف يوم موتك عملوا إيه ؟ من قبل ما يدفنوك والله ، فى الصوان ضربوا بعض على

تقسيمها . ومن ليلتها اتقسمت العيلة أحزاب وابتدوا يشتروا سلاح ونزلوا فى بعض حرب . ليه ؟ هو عمى الطاهر موش مات قتيل بسببها ؟ عمى الطانب أبو مهرة وخدم وحشم موش خد سنة فى السجن على الأسفلت علشان شهد زور ؟ احنا موش نشأنا لقينا لينا ولاد عمام عمرنا ما سمعنا عنهم لأن من صغرنا وهم بيحذرونا من عمامنا وولادهم وكأنهم صهاينة ؟ أبونا الطيب ده اللى كان هو واخواته بيضربوا بيهم المثل فى الحب .. موش مات مخاصمهم ومخاصمينه وما حدش فيهم مشى فى جنازته ؟ انت تعرف أرضك دى عليها كام قضية ؟ لغاية دلوقتى ٧٥ كلها مرفوعة وحياتك من أخ على اخوه . ومن ابن على أبوه ، ومن أب على أولاده .. ولسه احنا فى جرايرها . ده موش مال قارون اللى ورثناه ولا أرضه ، دى لعنة قارون . روح يا شيخ إلهى ينتقم منك .

قارون : اسمعوا ، سفالة موش عايز . أنا ذنبى إيه ؟ انتم فاكرين انى كنت باعمل الأرض علشانكم .؟

صفر : أمال علشان مين كنت بتعملها ؟

قارون : دول ما كانوش فى بالى خالص إنى أورثهم أو أسيب لهم الأرض . ده انا حتى كنت متغاظ انهم حا ياخدوها من بعدى .. أنا كنت باعملها علشان مزاجى .

صفر : علشان مزاجك ؟

قارون : أيوه مزاجى أمال إيه ، هوايتى ، موهبتى ؟ أنا واحد من الناس

اللى بيقولوا عليهم عندهم موهبة جمع الثروة ، موش علشان تؤول لده أو ده .. إنما علشانها هى نفسها . كانت متعتى مزاجى انى احط القرش على القرش والسهم على السهم يعملوا ربع قيراط . ما استريحشى إلا اما يصحح وما ارضاش بيه أبدا واحد ، ولا ارضى بالجنيه جنيه واحد . ما ارضاش بأى واحد أبدا ، ما استريحش إلا اما اشوفه قدام عينى بقى اتنين . أنا كده ، فنى كده ، موهبتى كده ، الفلوس موش زى ما هى عندكم وسيلة .. الفلوس غاية . الجنيه قيمته انه جنيه وانه إذا أضيف له تسعة وتسعين يبقى ١٠٠ جنيه . تصور ١٠٠ جنيه . الله ! حتى نطقها حلو ١٠٠ جنيه . المتعة الكبرى موش انى آكل واشرب واتفسح ، المتعة انى اشوف الفلوس وهى بتكتر ، والأرض وهى بتوسع . المتعة انى ماشى ماشى وانا حاسس إنى ماشى فى أرضى .. المتعة انى أفضل اعد فى جنيهات .. جنيهات ١٠٠ و ٢٠٠ و ٣٠٠ و ٩٠٠ و ١٠٠٠ جنيه . جربها مرة انك تعد ألف ورقة وتحس إن كل ورقة بجنيه وانها كلها بتاعتك ! دى متعة الدنيا الحقيقية .. متعة تخليك ماشى حافى جعان عريان موش هامك . لأنك زى أى عالم كبير واهب نفسك لمتعة أكبر .

م . الثانى : واظن ده بقى اللى خلاك تطلع بالفايظ ، وتشوى الناس الغلابة اللى كانوا بيروحوا يستلفوا منك ؟

قارون : ما حصلش ، ده تشنيع المنافسين بتوعى زى تشنيعهم على أى

راجل محترم أو ملو هدومه .. ده ما حصلش ، مع إن شغلتنا دى زى أى شغلة تانية فيها الكويس وفيها الوحش . إنما انا شخصيا عمرى ما دخلت على فلوسى جنيه واحد حرام ، موش لأنى كريم الخلق ، إنما لأنى ما كنتش اقدر أضم لفلوسى جنيه واحد ما ربيتوش وتعبت فيه من أيام ما كان قرش .

م . الثانى : خلينا معاك انك كنت بتتمتع بس . ذنب أولادك وأحفادك إيه إنهم يدفعوا ثمن المتعة دى ؟

قارون : هم الغلطانين .. أنا موش غلطان . ده الواحد بيتلقف ان ابوه يسيب له فدان ، أنا سبت لهم ٣٠٠ فدان . جريمة دى ؟

صفر : من جهة جريمة ، فهى جريمة .

قارون : ليه ؟ ليه ، ليه بس ؟

صفر : لأنى لما ابص ألاقى نفسى وارث فلوس وأرض ما تعبتش فيها ، باخد على طعم المال الحرام ، باخد على الحلاوة من غير نار . ببعزق فيها واصرفها بهوس لأنى ما تعبتش فيها ، وتكون النتيجة انها تخلص . والداهية بقا بعد ما تخلص باكون انا راخر خلصت ، خدت على الفلوس اللى من غير شقا وعرق وبقى كل تفكيرى علشان اجيبها انى اجيبها من طريق سهل ، من على ترابيزة قمار والا اختلاس وتزوير والا حتى قطع الطريق والسطو .

قارون : جايز مظبوط اللى بتقوله ، بس برضه أنا مالى ؟ أنا ما كنتش اقدر اعمل إلا كده . والا كنت عايزنى اعمل إيه ؟ أوهبها

لغيرهم ؟ موش هم أولى من الغريب ؟

صفر : لا ، كنا عايزينك بدل ما كنت قاعد تربى فى فلوسك وتكترهم ، تربى بالمرة ولادك .

قارون : وإذا كان ربنا خلقنى أعرف اربى الفلوس إنما ما اعرفش اربى الولاد ، أعمل إيه ؟

صفر : كنت ما تخلفش . ما دام موش قادر تربيهم تخلف ليه ؟ مين بقى أولى منك بتربيتهم ، بقى تربى الأرض وتسيبها لاولاد موش متربيين ؟

قارون : أمال كنتم عايزين ده كله ما يحصلش ، لا انا اعمل الأرض ولا هم يتخانقوا عليها ؟ ما الدنيا كده .

صفر : لا ، عايزين نعملها دنيا برضه ، بس عايش عليها بنى آدمين . بنى إيه ؟ بنى آدمين . فهمت دى رخره والا ما فهمتهاش ؟

قارون : ما فهمتهاش .

صفر : يا أخى عنك ما فهمتها .. المتهم الثانى (**ثم مقلدا صوت الحاجب**) المتهم الثانى . محمد الطيب محمد قارون .

الطيب : موجود .

صفر : انت يا حاج ، انت موش حاجج برضه ؟

الطيب : الحمد لله . عقبالك .

صفر : يبقى عندك تلات تهم ، آخرها انك حجيت .

الطيب : انت حا تكفر والا إيه ؟ هو الحج تهمة ؟

صفر : فى حالتك تهمة .. غش .. تزوير ، ٥ سنتى عسل من فوق

وش البرميل ، والباقى زفت .

الطيب : وانا عملت كده ؟

صفر : وازفت من كده . بقى يا راجل ٥٠ سنة عشتهم على ضهر الدنيا تقضى منهم ٣٠ سنة تحارب فى اخواتك ؟ وانت برضه ماسك لى سبحة ونازل تسبيح ؟ ٥ فدادين جم غلط فى نايبك تتمسك بيهم لدرجة الكفاح المسلح بالنبابيت والبنادق ، لدرجة إنك تبيع معظم أرضك علشان تصرف على القضايا والمعارك ليه ؟

الطيب : ما تظلمنيش ارجوك . أنا كنت طول المدة بادافع عن نفسى ، فأنا مجنى عليه .

صفر : ومين يا سيدى الجانى ؟

الطيب : اخواتى .

صفر : تبقى برضه انت الجانى .

الطيب : بقى انا يا اللى بادافع عن نفسى تساوينى مع واحد عايز ينهبنى . المسألة موش حتة أرض بنتخانق عليها .. المسألة حقى اللى لما اشوف أى حد بيعتدى عليه لازم أوقفه عند حده .

صفر : المسألة عايزة الدخول فى الغويط شوية . رد على يا دكتور تالت ، يا ابنه .

الطيب : أمال أبقى راجل ملو هدومى واسيب حد ياخد أرضى ؟ أى حد ، عمى والا خالى والا اخويا ابن امى وابويا ؟ دى أرضى يا ناس هى حقى ، وحقى هوانا ، هو كيانى وكرامتى

وشرفى .. أى تفريط فيه كأنى بافرط فيهم .

م . الثالث : بس إيه رأيك يا بابا ان أحيانا بتكون الرجولة بين الاخوات انك تفوت ؟ انك تسيب أخوك اللى عاميه الغضب والطمع يعتدى عليك وياخد ساعتها اللى هو عايزه ، بدل ما تقف له وتغضب انت راخر وترد على الطمع بجشع يزود غضبه . أصله موش غريمك ، ده أخوك . ما تسكتش ليه وتسيبه يعمل اللى هو عايزه ؟ تأكد تمام انك بعد شوية حا تلقاه فاق وحس انك عاملته ساعة غضبه وعماه كأخ ، فتتيقظ الأخوة فيه ، وبيجى لك عينه مرغرغه بالدموع وندمان . بيتهيأ لى يا بابا ان الأخ هو الشخص اللى تعامله كأخ تحت أى ظرف ، بالذات فى الظروف اللى هو ما يكونش طبيعى فيها .. لأنك إذا ساعتها عاملته كخصم حا ينقلب عليك خصم على طول . بيتهيأ لى يا بابا ، بيتهيأ لى كده ، ان الأخوة موش دم ولا قرابة .. الأخوة معاملة . لو عاملت أى حد فى الدنيا كأنك بتعامل اخوك على طول حا يصبح اخوك . ولو عاملت اخوك زى الغريب على طول حا ينقلب خصم وغريب .

الطيب : وليه أبقى انا البادى على طول ؟ ليه ما يكونش هو البادى .

م . الثالث : لأنك أخوه .

الطيب : طيب ما هو راخر اخويا .

م . الثالث : ما هى الجدعنة فى الأخوة اللى يسبق ويبتديها .

صفر : خدوا الحكمة من أفواه المجانين صحيح . آدى التهمة الأولى .

الطيب : والتهمة التانية ؟

صفور : معلهش ، الحكمة نسيتها . (لمفتش الصحة) لا مؤاخذة يا سعادة البيه ، قول له عليها .

الدكتور : أقول له إيه ؟ دى موش تهمة ، دى نكتة ، دى مهزلة ، دى كارثة . بقى يا راجل بعد ما تقعد ٣٠ سنة فاشل كأخ ما تستفيدش من الدرس اللى حصل بينك وبين اخواتك على الإطلاق ؟ تعيش طول عمرك محروم من اخواتك ؟ وبعدين تيجى تكرر نفس الغلطة مع اولادك .. نفس الغلطة .

الطيب : نفس الغلطة ازاى يا دكتور ؟

الدكتور : هو اللى حصل بينك وبين اخواتك سببه إيه ؟

الطيب : سببه ضلالهم وخراب ذمتهم .

الدكتور : (**مقاطعا**) سببه إيه ؟ على إيه الخناقة دارت ؟

الطيب : على الأرض اللى سابها ابو نا . بس دول ..

الدكتور : (**مقاطعا**) وانت سبت لاولادك إيه ؟

الطيب : قصدك الفلوس يعنى ؟

الدكتور : بالضبط قصدى الفلوس . بدال ما يتخانقوا على الأرض ، بقت الخناقة على إيه ؟ على الفلوس .

الطيب : كلام إيه اللى بتقوله ده ؟ هو انا عملت إلا اللى بيعمله الأبهات فى كل زمان ومكان . أيوه سبت لهم فلوس وكان لازم اسيب لهم حاجة . الله ! ما الدنيا ماشيه كده . الناس دى كلها بتشتغل ليه ومكهربة ليه وبتحوش ليه وبتأمن على حياتها ليه؟

موش علشان خاطر يسيبوا لاولادهم حاجة ؟ تبقى الدنيا دى كلها غلطانة يعنى ؟ وانتم بقى مش تحاكمونى انا لوحدى . ده فى العالم على الأقل ٥٠٠ مليون أب لازم تحاكموهم معايا . دى موش تهمة ولا نكتة . ده قانون .

صفر : الحقنا يا تالت رد على ابوك .

م. الثالث : هو قطعا عنده حق . لا هو أول واحد عمل كده ولا آخر واحد . وله زى ما بيقول ٥٠٠ مليون شريك فى الجريمة . إنما نقول إيه نقول الحياة ماشيه غلط يقولوا علينا مجانين . نقول الدنيا كلها عايزة تتغير يقولوا ده لازم يروح المورستان . برضه موش عارف أرد عليك ، واقول لك واقول للخمسميت مليون اللى معاك إيه يا بابا ؟ أقول بدال ما تسيبو لنا فلوس نتخانق عليها ونبهدل بعض سيبوا لنا كلمة حلوة نتعلمها ونقدمها للناس . سيبوا لنا خبرة تنفعنا ، تجربة ، درس ، سيبوا لنا قيمة زرعتوها فينا أبسط قيمة ، حتى الأخوة . ضرورة ان الواحد لازم يكون له أخ . القيمة اللى اتحرمت منها يا بابا كنت علمها لنا .

الطيب : وانا كنت نبى يا ابنى علشان دونا عن بقية الناس أعمل حاجة ما بيعملهاش حد أبدا ؟ إنما اقول لك إيه بس ؟ يمكن ما تصدقش إنما ورحمة ابويا قارون ده حصل . قبل ما اموت بيجى خمس دقائق ، لما انكتم نفسى وحسيت انى حالا حا اموت وانا يا دوبك باتشاهد على روحى ، فى ثانية ما اعرفش

من إيه يمكن من الرعب ، مرت حياتى كلها قدام عينى ، وانتو بالذات مريتوا ، من يوم ما تولدتوا لغاية ما كبرتوا . وحسيت وانا شايفكو فايتين انى حزين .. حزن جامد قوى لوحده يموّت ويطلع الروح . موش حزين على نفسى انى حا اموت حزين عليكم انتو .. حزن ما اعرفتلوش سبب ساعتها ، إنما بيتهيأ لى انى دلوقت بس عرفت . دلوقت وانا شايفك يا تالت يا ابنى بتتكلم ويتقول حاجات وأفكار عمرها ما خطرت لى على بال . دلوقت بس حسيت انى كنت باعاملكم كأنكم حاجة أنا صاحبها ، كأنكم ملكى ، كنت مالككم موش ابوكم . فرق كبير بين انى ابقى أبو ولادى وبين انى أبقى مالكهم والا صاحبهم . الأبوة موش حق مقدس ، ده واجب .. مضبوط واجب . الأبوة باللى بيعمله الأب ويستحق عليه لقب أب . أنا كنت كأنى صاحب حق خايف لضيع منه ، خايف لتروحوا منى والناس تنهبكم ، فكنت عايز اعمل لكم سور أرض والا سور فلوس علشان تفضلوا حتى بعد ما اموت ولادى أنا . عايز ملكيتى انها تمتد حتى بعد موتى . أنانية .. أبشع أنواع الأنانية اللى بتسموها أبوة دى . أنانية بقت قانون علشان نغيره لازم زى ما بتقول يا تالت يا ابنى نغير نظام الكون . فمين بقى اللى يقدر يغير نظام الكون ؟ البركة فيكو بقى والا فى ولادكم لأن باين ان انتو روخرين طالعين لنا وزيكو زينا ضحية أوضاع ما حد خد رأيكم فيها .

صفر : قربنا شوية يا دكتور .

الدكتور : قربنا ؟ وانا حاسس اننا بنبعد . الظاهر على قد ما بنقرب بنبعد .

م . الأول : قربنا إيه وبعدنا إيه ؟ وإيه الحكمة اللى نازلة ترف عليكم دى ؟ انت يا بابا لا مؤاخذة بتخرف بتقول إيه ؟ إيه اللى ولادى وانا مالكهم موش ابوهم ؟ إيه اللى أبشع أنواع الأنانية قال ويسموها أبوة ؟ احنا فين ؟ فى جلسة تحضير ملايكة وأرواح ؟ تكونوش نسيتوا اننا بنى آدم ؟ تكونوا نسيتو احنا مين وعايشين فين ؟ احنا هنا يا ناس على الأرض مخلوقين من طين وعايشين على التراب ، وبناكل ونشرب ونكرع . الكلام اللى بتقولوه ده ينفع لكتب الإنشا والتربية والأخلاق ، إنما علشان البنى آدمين يعيشوا به ، يفتح الله !

صفر : مين أذن لك تكلم يا أخينا ؟

م . الأول : أذن لى الكلام الفارغ اللى قاعدين تقولوه .. ما اقدرش اسمعه واسكت .

صفر : ما اقدرش لما يجى دورك أكلم ، ودورك جاى حالا ، انت المتهم الثالث .

م . الأول : متهم ثالث أو محكوم عليه انا يهمنى ؟ المهم انى أرد لكم عقلكم .. انى أفوقكم من الدوشة اللى سايحين فيها دى .

صفر : قلنا ممنوع الكلام من غير إذن . امنعه يا دكتور من الكلام .

الدكتور : من فضلك ، احترم النظام واسكت .

م . الأول : ما انا ساكت بقالى سنين وسايبكم تتكلموا . كفايا كم بقى ، سيبونى بقا اقول اللى فى نفسى .

صفر : امنعه بالقوة يا دكتور . لازم النظام يحترم .

الدكتور : (**ملوحا بالمسدس**) قلنا تسكت يعنى تسكت .

م . الأول : اضرب ، يا ريتك تضرب وتريحنى . انا مستبيع .. الجدع ياخد أجلى .

الدكتور : خلاص ، نسيبه بقى يتكلم .

صفر : انت عايز متهم زى ده يفرض على المحكمة إرادته ؟ ده مستحيل .

الدكتور : أنا رأيى نسيبه يتكلم .

صفر : رأيك ؟ هو حد هنا له رأى غيرى ؟

الدكتور : وله يا صفر ، انت حا تعمل على انا كمان محكمة ؟

صفر : عليك وعلى اللى أتخن منك . كل واحد يحترم نفسه ويعرف مركزه كويس .

الدكتور : ده انا اللى معينك يا واد .

صفر : انت رشحتنى ، وما دام كلهم وافقوا يبقى انا هنا باسم الأغلبية .. باسم الشعب .. أنا السلطة العليا . وانا معايا الحق ورزقى على الله .

الدكتور : ولا تسأل فيه يا أول . اتكلم .

صفر : بتتمرد على هيئة المحكمة ؟ اعتبر نفسك مرفود . اما انت يا أول فإذا أصريت على الكلام غصب عن المحكمة ، فانت

حر . اكلم انما كلامك حا يعتبر خارج الرول ، كأنه ما حصلش .

م . الأول : وانا يهمنى ؟ أنا حا اكلم ولو حتى ما حدش سمعنى خالص . أنا بقالى سنين عمال بالاطف واسايس وافوت واجى على نفسى واقول بكره يفهمونى ، لا حد فهمنى ولا حد عذرنى ، بالعكس لاقى نفسى المتهم فى نظر الكل . الجانى اللى فاتح ضبه فى المعارضة فى الأرض . من غير ما تقولوا أنا عارف انها فى الآخر حا ترسى انى ابقى المجرم والمسئول . انتو عايزين تقولوا إيه ؟ بتتهمنى بإيه يا تانى ؟

م . الثانى : هى تهمة ؟ دى حقيقة . طمعت فى أرض وخدتها وجاى بكل ندالة تدخل اخوك المستشفى علشان تنهب أرضه ؟

م . الأول : إيه رأيك بقى انى معترف ان ده حصل .. معترف إنى استغليت فرصة عياك وخدت أرضك ، وإنى جايب الثالث النهارده علشان اغدر به وآخذ أرضه .. استريحت دلوقت ؟

م . الثانى : أيوه كده اظهر وبان على حقيقتك . اظهر وبان ، أمال ساكت من الصبح ليه ؟ وقاعد عمال تلاوع وتكدب وتكابر وتنكر .

م . الأول : علشان من غير ألم تفوت .. قاعد ادى فى حقن بنج علشان تمر . إنما خلاص بقى ، خليها بألمها وقرفها ، خليها بعبلها ، خللى كل المستخبى يبان . كنت عايز اخدره قبل ما اعمل له العملية . عارف انها مؤلمة وبايخه وسخيفة ، إنما لازم اعملها .

وعلشان كده ، علشان باحبه ، علشان موش عايزه يتألم لأنه من طينة غير طينتنا .. طينة ما تخلقتش للألم ، قلت ادخله المستشفى وآخد منه الأرض من غير ما يحس .

م . الثانى : أنا موش مصدق ودانى ولا عنيه . ده لازم الدنيا جرى لها والا حا يجرى لها حالا حاجة . بقى عشت لليوم اللى اشوف فيه محمد الأول بلسانه بيعترف على نفسه يا ناس ! معقول ؟ ده انا من كتر ما كان بيسبك كلامه ويبرر تصرفاته ، كنت فى مرات باشك فى نفسى واقول يمكن انت يا واد الغلطان ، ما يمكن انت ظالمه . أقسم بالله معجزة . والله حاجة تهوس . انا لازم أكيد باحلم .

م . الأول : أبدا ، لا بتحلم ولا بتفقر . انت صاحى ، وانا صاحى ، وكلنا صاحيين . أيوه يا تانى ويا تالت ، أيوه يابا ويا جد .. أنا باعترف اهه انى لجأت لأخس الطرق علشان آخد بيها أرض اخواتى .. كانوا يقدروا ما يحوجونيش للف والدوران والخداع ده كله ومن نفسهم يدوها لى . إنما هم رخرين من الناس اللى فاكرين ان الأرض للشخص المكتوبة باسمه . أنا الأرض عندى للى محتاجها ، وأنا كنت ولا أزال محتاجها . ده موش بس ادخله المستشفى ، ده انا مستعد اسجنه ، أسلط عليه ، أعمل ما لا يعمل علشان أوصل لغرضى . ما حد يسألنى انا باعمل كده ليه ؟ أنا لا مجرم ولا نصاب ولا زى جدى غاوى فلوس . أنا بس بافترض فرض بسيط قوى ..

بافترض انى بكره صحيح جات لى ذبحة زى اللى جات للمرحوم ابويا الطيب ده ومت ، أنا مراتى ست بيت عادية زى أى بيت ، ما تعرفش تشتغل حاجة ابدا ، واولادى أكبر ما فيهم عنده تسع سنين ، فيعملوا إيه ؟ يعملوا إيه فى الدنيا اللى احنا عايشين فيها دى موش اللى بتكلموا عليها ؟ لا ، الدنيا الحقيقة اللى ما لوش بيت فيها بينام على الرصيف .. واللى ما معهش تعريفة ما يقدرش يشترى رغيف .. يعملوا إيه إلا انهم ينزلوا الشارع ؟ عارفين الغول اللى بياكل الشرف والكرامة والأعراض والأرواح ؟ عارفين الشارع اللى القانون فيه هو الدراع والدراع ماسك سكين والوحوش فيه بيسموها بنى آدمين ؟ ولادى ومراتى يعملوا إيه فيه ؟ حتى لو عازوا يشحتوا الشحاتين نفسهم ح يبهدلوهم . ومادام الحرب حا تحصل حا تحصل ، فيبقى بدل ما يحاربوا هم بعدى وهم ضعفا وعاجزين ، أحارب لهم أنا وانا عايش . وما دام حا أسرق ح آسرق فمين أولى من اخواتى انى اسرق منهم ؟ وما دام حا انصب ح انصب فمين أولى من اخواتى انى أنصب عليهم ؟

م . الثانى : ويرضى راجل طويل عريض زيك يأكل مراته وعياله مال حرام جايبه بطرق خسيسة ؟

م . الأول : ما هو يا كده يا يموتوا من الجوع .. يموتوا ؟

م . الثانى : أنا عندى الموت من الجوع ألف مرة أحسن .

م . الأول : لو مخلف ما تقولش كده أبدا . لو تصحى من النوم تلاقى

قدامك خمس عيال والا حتى عيل واحد صغير ، ومسكين ،
ويا دوبك بيعرف ينطق الكلمة وتمام شبهك ، وطالع من عينيه
حاجات تكهرب حاجات جواك .. لو تصحى وتشوفه
وتتصور ازاى ممكن يجوع بعدك وما يلقاش غطا ولا هدوم
ويعيا ويكح ويموت وما يلقاش دوا ، فساعتها موش تهون
عليك نفسك ، يهون عليك انك تعمل بنفسك دى أى حاجة
علشان ما يحصلوش كده . أنا موش كنت ابوكم .. أنا كنت
حيا الله اخوكم . وانتو ما كنتوش صغيرين والا جعانين ، كنتوا
كبار وعايزين فلوس موش تاكلوا بيها ، إنما تتعلموا بيها ، ومع
كده كنت مستعد انقلب مجرم ونصاب علشان أعيشكم
وأكمل لكم تعليمكم .. دلوقت آدى انتم شايفنى فعلا إتقلبت
نصاب ومجرم ، وعلى مين ؟ عليكم انتم يا أغلى الناس عندى .
موش لحسابى والله ، لحساب الصغيرين دول . لحسابكم انتم
لما كنتم صغيرين ، لحساب أى صغيرين . واحنا قدهم خلينا
أبونا باع الامتحانات ، وهم دلوقت مخلينى أجراخويا حبيبى
علشان اغدر بيه ، وكل ده من غير ما ينطقوا ويقولوا عايزين .
لو بس يعرفوا ينطقوا ويقولوا عايزين . نروح منهم فين ؟

م . الثانى : يا أخى طيب اتعظ شوية . ده حتى لو عذرناك ما انتاش شايف
ان الطريقة دى ما بتضمنش مستقبل حد ، ما ابوك جه يضمن
مستقبلنا بطريقتك دى ضيعه . ده يكفيك تاريخ عيلتنا علشان
يوريك ان المصايب ما بتحصلش إلا لما الأب اللى زيك بيحاول

يحافظ على ولاده ويجمع لهم أرض والا فلوس . اتعظ يا أخى من اللى انت شايفه .

صفر : اعذره ، يمكن راخر ما فهمش .

م . الأول : بالعكس ، أنا شايف وفاهم كويس . واكتر من كده متأكد انه كلام صحيح .. مظبوط . احنا ما ضيعناش الا كده . وعارف ان لما حا اسيب لاولادى الأرض حا يحصل لهم تقريبا نفس اللى حصل لنا . إنما ما اقدرش اسكت أو أتراجع عن اللى بعمله .

صفر : أما غريبة ! بقى تبقى عارف ان اللى بتعمله غلط وبرضه تعمله ؟

م . الأول : ما هو ما دام مستحيل أسيب ولادى للشارع .. ولازم اعمل لهم حاجة حتى لو عارف انها غلط حا اعملها . ده واجبى ، ما يهمش نتيجته إيه ؟ إنما لازم اعمله .

صفر : طيب يا أخى ما تدور على حاجة صح تعملها .

م . الأول : منين الحاجة الصح دى ؟ دلنى عليها .

صفر : وإذا دليناك ، تعملها ؟

م . الأول : برضه ما اعملهاش إلا إذا جربها ناس غيرى وعملوها ونجحت معاهم . وموش بس غيرى ده لازم ناس قبلى ، لا بد يكون أبويا عملها وصحت معاه . ما إنا لازم اعمل حاجة ميه ميه مضمونة ، ماذا وإلا أفضل اعمل اللى بتسموه غلط ده على طول ..

صفر : حد يا ابنى يفضل يعمل الغلط لمجرد ان الناس بتعمله ؟ لمجرد إن الصح ما حدش قبله جربه ؟ فى شرع مين يحصل كده ؟

م . الأول : فى شرع البنى آدمين .. البنى آدمين كده . الناس عارفه إن السجاير مضره ومع كده بتشربها ليه ، لأنهم بيشوفوا الناس بتشربها . هات لى حاجة واحدة الناس ما بتعملهاش لأنها فى حد ذاتها مضرة ، أى حاجة مضرة موش مضره الواحد بيفضل يعملها مهما اتقال عليها لغاية ما الناس تبطل تعملها فيبطل يعملها . أنا عارف ان اللى باعمله غلط ، دلوقت بالذات اتأكدت تمام إنه غلط ، متأكد ان الكام فدان اللى حا اسيبهم لأولادى حا يكرروا نفس المأساة ، وفى يوم لا بد واحد فيهم حايبقى مكتف التانى وعايز يزيحه من طريقه علشان ياخد نايبه . إنما صدقونى لما بقول لكم انى موش قادر امنع نفسى ، موش قادر ابطل اللى باعمله . حا افضل ورا التالت لما بالرضا أو بالجريمة آخد أرضه ، وحا افضل ورا العشر فدادين لما ح اخليهم بأى طريقة عشرين . إذا كنتم عايزين تحاكمونى فحاكمونى بقى على كده ، على عجزى ده ، على البنى آدم اللى فيه واللى فى كل الناس ، اللى يبقى عارف الغلط وموش قادر يمنع نفسه عن ارتكابه . أرجوكم أنا باكلم جد ، حاكمونى واحكموا على .. عاقبونى ، اعملوا أى حاجة أحس بيها انى باكفر ، ان الألم اللى جواى اللى طابق على زورى وخانقنى بيقل ويخف . أى حاجة أرجوكم .

صفر : احنا من الصبح اتفقنا ان ما فيش عقاب ، واحنا عند كلمتنا . عقابك ان ما لكش عقاب .

م . الثالث : ده فى الحالات دى يبقى أشنع عقاب ، فإيه الجريمة اللى ارتكبها علشان يعاقب بالشكل ده ؟

م . الثانى : وانت كمان اللى بتقول كده ؟.. ده كفاية يا أخى اللى عامله فيك النهارده .

الدكتور : يا صفر أنا معايا المسدس .

م . الثالث : بس هو فى حالتى انا بالذات ما خدعنيش ولا ضللنى ولا عمل حاجة من دى خالص .

م . الثانى : إزاى بقى الكلام ده ؟

م . الثالث : دا الحقيقة انا اللى خدعته وخليته انه ممكن يدخلنى المستشفى .

صفر : انت خدعته والا هو اللى خدعك ؟

م . الثالث : أنا ، أنا نفسى كنت عايز اروح المستشفى واستعملته كوسيلة .

صفر : انت ؟

م . الثالث : أيوه انا .

صفر : طب وتعمل كده ليه ؟ حد يعمل كده ؟ على رأيك حد يحب يخش مستشفى أمراض عقلية هنا ؟

م . الثالث : أنا ؟

صفر : ليه ، علشان إيه ؟..

م . الثالث : لأنى أنا الجانى الحقيقى . انتو موش بتدوروا على الجانى .. أنا الجانى .

صفر : جانى ، جنايتك إيه ؟ يا ترى انت راخر عملت إيه ؟ الظاهر ياما لسه حانشوف من ولاد قارون .

م . الثالث : أنا جنايتى كبيرة قوى ، شاملة ، بعدد كل حرف اتعلمته ، وكل قانون من قوانين الكون عرفته ، وكل سطر من كل كتاب اطلعت عليه .

صفر : إيه ده كله ، ليه ؟ انت عملت إيه ؟

م . الثالث : هربت . ساعة الجد هربت من دورى ومنكم .. فى وسط المعركة بدل ما اضرب فريت واستخبيت جوه نفسى .

صفر : بس لو ما كنتوش تستعملوا الكلام اللى ما بيفهموش حد ده ؟ وحتى إذا الناس فهمته عيال ما توصل لمعناه يكون المعنى طار . استخبيت جوه نفسى لما ذاتى حوصرت وانعزلت عن الذوات الأخرى . يا اولاد الذوات اللغوية انتو ، ما تقول لنا ببساطة يا أخى قضيتك ، على رايكو ، إيه ؟

م . الثالث : ما هى المصيبة ان ما لياش قضية حتى ولو خسرانه .. حتى لو قضية باطل . أنا من غير . أنا جريمتى كبيرة قوى ، أنا العين اللى الحياة قعدت عشرة مليون سنة علشان تعملها ، فلما عملتها اختارت انها تغمض ، وإذا فتحت تدعى انها موش شايفه ، وإذا شافت تدعى انها موش عارفه ، وإذا عرفت تشكك فى اللى بتعرفه . أنا اللى حاطط الكلمة فوق الإنسان ، والقانون فوق الحياة ، والقيمة المثالى بمعنى انى عايز كل الناس تبقى مثلى . أنا اللى موش عاجبه حد والنتيجة انه مش عاجب حد .

أنا اللى من كتر لومى لنفسى أدمنت الغلط ، ومن كتر ما انا عايز اعمل حاجات ما باعملش حاجة خالص ، ومن شدة تصميمى عايش متردد .

صفر : أيوه ، بس إيه اللى حصل وخلاك تفر وتستخبى زى ما بتقول ؟

م. الثالث : الحريقة زادت .

صفر : حريقة إيه ؟

م. الثالث : اللى انا دخانها .

صفر : برضه ما فهمتش .

م. الثالث : الحريقة بين الأرض الكبيرة والناس الصغار . بين الحاكم والمحكوم والمحكومين والحكام . بين الظالمين لأنهم مظاليم . والخايفين من ناس خايفين . بين العلم والدجل . بين الحقيقة والكدب . الكدب عينى عينك وفى وشك وبالبنط العريض ، ويا ويلك لو قلت تلت التلاته كام .

صفر : برضه وحياتك انت ما فهمت .

م. الثالث : المهزلة الأرضية ! كنت عايز ابقى المتفرج الوحيد على المهرلة الأرضية بس اندمجت قوى ، وولعت النار .. أنا مأساتى ..

صفر : مأساتك إيه بقى ؟ ما انت لسه مسميها مهزلة .

م. الثالث : ما هى مهزلة الناس ، إنما مأساتى انا .

صفر : إيه هى الحكاية اللى بوشين دى ؟

م. الثالث : حياتنا .

صفر : بيعجبنى والله لعبكم بالكلام ده . حريفة كلام بشكل ! الواحد منكم ما يسبش المعنى إلا وهو ماسكة فى خانة اليك . تقدر تقول لى من غير حرفنة كده إيه اللى قومها فى دماغك وخلاك تعمل العملة دى ؟

م . الثالث : ما قدرتش اصمد . أعمل إيه ؟ لا قادر اعملها زى ما انا عايز ولا عارف اعيش فيها زى ما هى . لا انا البطل علشان اغيرها ولا انا أرضى انها تغيرنى .

صفر : والنبى تسهلها علينا وعلى نفسك يا شيخ .

م . الثالث : أقول لكم إيه بس ؟ أقول لكم كنت عايش مغمض فتحت مرة وسألت لقيت طريق السؤال صعب . إنما فى نفس الوقت لقيتنى موش عارف ارجع واغمض تانى ، لا انا عارف ارضى ضميرى ولا قادر اسكته وارشيه . ما عادليش مكان بينكم ومكانى الحقيقى عالى . عايز صفر . لا انا شجاع علشان اقدر انتحر ولا جبان علشان اقدر اعيش ، لاجرىء علشان اسأل ولا عبيط علشان ما اسألش ، فكل اللى قدرت اعمله انى اروح مع اللى ما بيسألوش . موش عن خوف أو جبن إنما عن مرض . مع المحرومين ، مع القدرة على العقل والسؤال ، أروح من غير شماتة .. لا انا شمتان فيكم ولا عايزكم تشمتوا فى . لا انا باعايركم بخيبتكم ولا انتم تعايرونى بقصر ديلى . ليكم حياتكم السعيدة المزعومة ، ولى دينى .

صفر : تعرفش تقول لى يعنى باختصار كده وانت محيرنا كلنا ؟ حتى

الدكتور الغلبان محيره معاك . انت عاقل والا مجنون ؟

م . الثالث : بعد كل ده ما عرفتش ؟

صفر : يمين بالله ما عرفت .

م . الثالث : يبقى بقى تقدر تسمينى العاقل جدا إلى درجة ان الناس فاهمه انه مجنون ، أو المجنون جدا إلى درجة انه فاهم انه عاقل .

صفر : سلمت لك مارس خشب الله وكيل . أعمل إيه بقى ؟ أصل الخيبة القوية ان المحكمة موش متنوره .. قليلة الوعى لا مؤاخذة . إنما المحكمة برضه حاسة ان كلامك يترد عليه . يمين بالله لازم له رد . ما تشد حيلك يا سعادة البيه وتعمل مثقف مرة وادى انت اهه لابس نضارة وترد عليه . قول له والنبى كل الكلام اللى المحكمة عايزة تقوله وموش عارفه .

الدكتور : اشمعنى دلوقت سعادة البيه ؟ نسيت انك السلطه العليا واسم الأغلبية والشعب .

صفر : معلهش ، أصل العتب على الكرسي . امسحها فى دقن صفرك الغلبان اللى ما لوش الا ربنا وانت .

الدكتور : أصل عيبى انى طيب . والحقيقة عايز فعلا أرد واكلم . حاكم أسهل حاجة عند الثوالث دول ان الواحد منهم يتهم نفسه ، أسهل حاجة انه فى صمت و كبريا ينعزل ويحتج حتى فى حياته الخاصة .. يشوف اخوه عينى عينك بيتآمر عليه وعايز ياخد أرضه ، فبرضه فى صمت و كبرياء ينطوى ويحتج . بل أكتر من

كده يجارى أخوه فى كل اللى عايز يعمله ، لدرجة توصله انه يدعى انه مجنون علشان يسهل له المأمورية . احنا للأسف كل واحد فينا عبقرى فى الدفاع عن نفسه ولوم الآخرين ، هو العكس على طول الخط .

صفر : يعنى خلاص ؟ وصلت للحقيقة دلوقت واتأكدت انه موش مجنون زى ما كنت عايز ؟

الدكتور : مين قال انى اتأكدت ؟ أنا كنت باتكلم عن شخصيته .. الشخصية اللى العلم رقى إحساسها لدرجة تقارب ضمير المتدينين المتصوفين والقديسين .. شخصية زى دى صعب عليها قوى انها تعيش فى مجتمع النجاح فيه للفهلوة والحداقة والفتونة وشغل البرمجيه والعصابات . مين عارف جرى لها إيه ؟ مين عارف مدى التخريب اللى حصله ؟

م . الثانى : أنا عارف يا دكتور أنا عارف .. ده أعقل مننا كلنا .. ده قبل ما يجنن يكون واحد زيى اجنن ألف مرة .

صفر : طيب بقى انت بالمناسبة اجننت والا لسه ؟

م . الثانى : والله اللى تشوفه .

صفر : أنا رأيى انت لا اجننت ولا حاتجنن .. انت بس مهفوف .

م . الثانى : الله يسامحك .

صفر : دى موش شتيمة .

م . الثانى : وان كانت ، الله يسامحك برضه . أنا فى رأى الأول جبان ، وفى رأى البوليس ما انفعش ، وفى رأيك مهفـوف . الله

يسامحكم .

صفر : دا انت موش مهفوف وبس ، ده وعليك البشارة إنت المتهم الرابع كمان .

م . الثانى : أنا ؟ متهم ؟ بإيه لا قدر الله ؟

صفر : بلسته طويلة أولها قطع الخلف عند عدالة المحكمة ، وآخرها انك وقفت فى طريق الشر عايز تمنعه .

م . الثانى : ومنع الشر تهمة ؟

صفر : دلوقت يا ابنى بقت تهمة . الدنيا تطورت خالص وشهامتك دى بقت رجعية ؟ أخوك ده راضى واخوك ده راضى ، مالك انت بقى وماهم يا ابو الرعاش ؟

م . الثانى : أمال كنت عايزنى اسيبه يوديه المستشفى ؟

صفر : وماله حا يجرى إيه ؟

(ستار)

الفصل الرابع

صفر : الحكم ، الحكم ، استنوا . لسه ما قلناش الحكم . ما تبوظوش .

م . الثانى : أسيب واحد عالم زى ده يروح الخانكة بالتزوير ؟

صفر : موش أحسن ما يروحها بالأصول ؟

م . الثانى : ويروحها أصلا ليه ؟ هو عمل إيه علشان نمرمطه كده ؟

صفر : عمل أخطر حاجة .. عايز يغير الدنيا .

م . الثانى : وده عمل خطر ؟

صفر : يوهوه ! خطر قوى . دا انا اسمع إن مرة زمان واحد حب يعمل عملة زى عملته دى فحرقوه بالحيا . وواحد تانى حدفوه من فوق مادنه .. احنا إيه ؟ لبسناه القميص ؟ ده منتهى التحضر .. منتهى الإنسانية والمفهومية . الحمد لله أنا عايش فى عصر القمصان موش فى عصر الخوازيق .

م . الثانى : وليه القمصان والخوازيق ؟ يعملوا فيهم كده ليه ؟ ما يسيبوا الناس فى حالها .

صفر : علشان هم موش عايزين يسيبوا الناس فى حالها . عايزين يغيروهم ، فالناس بيحرقوهم .

م . الثانى : يعنى كنت عايز اسيب الشر ياخد مجراه ؟

صفر : طبعا تسيبه . وإذا كان أخوك حايثبت انه (**يلتفت للدكتور**) اسمه إيه ده يا دكتور ؟..

الدكتور : متنبى . نبى . صاحب رسالة .

صفر : حايبان . وإذا كان لا متنبى ولا حاجة ، إذا كان زى (**ملتفتا للدكتور**) زى اسمه إيه ده ؟

الدكتور : (**بعد فترة يرفض الدكتور فيها أن يجيب مباشرة معذبا صفر**) مسيلمة الكذاب .

صفر : مسيلمة الكذاب برضه حا يبان . جيت انت خسرت الطبخة يا ابو طحينة وشهامة وتلات فدادين وتلت .

م . الثانى : انت بتتكلم جد .

صفر : أمال شايفنى ماسك جوزه وباتكلم ؟ الناس اللى زيك التوانى المتوسطين دول هم اللى بيخسروا الدنيا . عاوزين كل حاجة تمشى بالأصول .. أصول إيه ؟ أصولهم هم . على قد عقلهم يعنى .. عقلهم الفارغ المقفول ، عقلهم اللى من أيام ما اتبنت مصر ما اتغيرش . ما تقدروش انتم تشوفوا حاجة تانية غير اللى انتم عايزين تشوفوه وواخدين عليه ، لا تبصوا الفوق قوى ولا لتحت قوى . لا يمين قوى ولا شمال قوى . حتى لما بتشغلوا مخكم وتتصوروا ما بتتصوروش إلا حاجات زى اللى انتم شايفينها فعلا . وإيه فايدته التصور بقى إذا كا ما حايورريناش إلا اللى احنا شايفينه والا اللى قادرين نشوفه ؟ انتم عاملين كده بصراحة زى الفرامل المزرجنة اللى لا توقف العربية ولا بتسيبها

تاخد سرعتها .

م . الثانى : أما حاجة تجنن صحيح ! ده انت باينك اتجننت .. انت اتجننت يا أخينا ؟

صفر : أدب .

م . الثانى : أدب إيه ؟ يا أخى قول عقل .

صفر : العقل يعنى بتاع صنفكم ده .. ده اسمح لى قلة عقل بس للأسف هو اللى حظه ضارب وسايد . إنما وحياتك انت لا فى يوم الدنيا هايجة عليكم ومطربقاها على نافوخكم يا بتوع السايد انتم والعادى والصح واللى ما يصحش . الناس زهقت خلاص ما عادتش عايزة الأعقل بتاعكم . عايزه الأسرع ، الأنفع ، الأنقح ، إنما القوانين اللى انتم حاطينها لعقولنا دى كلبشت عقولنا وعقلت عقولنا ، مع ان اتخلق علشان يعمل كل الحاجات اللى بتبان لكم موش معقولة . الله ! — طيب ما براوه عليك يا واد يا صفر ما انت بتعرف تتكلم أهوه .. تعرف باكلم كويس ليه ؟ لأنى باتكلم بعقل موش خايف حد يتهمه بقلة العقل . سايب لا مؤاخذة عقلى هو اللى يتكلم موش معقول . والله الواحد لا يفضل يتكلم كده على طول — إنما انتم حاتتطربق على نافوخكم قريب إن شاء الله ، ولغاية ما يحصل كده خليك انت قاعد ترعش . تخطى خطوة كده لقدام وعلى بال ما تعقل زى ما بتقولوا وتفكر إن كانت معقولة والا لأ ، يكون غيرك سبقك بعشرة . خليك كده لا انت

أرضى زى الأول ولا سماوى زى الثالث .. إنما قاعد تألق وتترعش بينهم . حاطط حكاية الحرامى قدامك زى خيال المآتة للغلط قاعد تخوف به نفسك وتمنعها انك تتحرك أحسن تغلط ، والنتيجة انك غلبان غلب . أنا لو منك ما ابطلش عياط على نفسى .

م . الثانى : انت بتقول فيها ؟ طيب ما انا من غير ما اتفلسف زيك كده قاعد أعيط طول النهار على نفسى (**يتأثر إلى درجة البكاء الفعلى**) روح يا شيخ الله يجازيك .. أى والله صحيح ، دا انا غلبان غلب .

صفر : اللى بعده (**بلهجة الحاجب**) المتهم (**يتوقف فجأة**) الله ! دا ما عادش متهمين (**ثم ناظرا فجأة للعسكرى**) أمال انت إيه ؟

العسكرى : أنا العسكرى يا افندم بتاع الأمن .

صفر : طيب ما تيجى اما نحاكمك بالمرة .

العسكرى : علشان إيه يا افندم ؟ أنا عمْلت حاجة ؟

صفر : يتهيأ لى انك لازم عملت حاجة .. لازم متهم فى حاجة . باين عليك كده . أقطع دراعى يمكن لو قرصنا عليك شوية حا تعترف .

الدكتور : خلينا فى الجد شوية يا صفر .

صفر : ما احنا من الصبح فى الجد ، جد علينا إيه ؟

الدكتور : يعنى يا سيد قارون المحاكمة انتهت ونونو ما ظهرتش .

قارون : واحنا احتجنا لها فى إيه علشان تظهر ؟

الدكتور : إذا كان على الحاجة احنا محتاجين لها قوى قوى .

قارون : فى إيه ؟

الدكتور : علشان نعرف الحقيقة فين ؟

قارون : أمال كنا بنعمل محكمة ليه ، موش علشان نعرف ؟

الدكتور : واحنا عرفنا ؟

قارون : لازم المحكمة عرفت .

صفر : عرفت إيه ؟

قارون : الحقيقة .

صفر : حقيقة إيه ؟

قارون : مين المسئول ؟

صفر : مسئول عن إيه ؟

قارون : الله ؟ عن اللى احنا فيه ده .

صفر : واحنا فى إيه ؟

قارون : فى المأساة دى . مين المسئول عنها ؟

صفر : إن شا الله انسخط قرد ما اعرف . ده جايز قوى كلهم مجنى عليهم .. وجايز قوى يكون كلهم جانيين .. وجايز لا كده ولا كده من أصله . جايز المظلوم هو الجانى والظالم هو المجنى عليه ، جايز أى حاجة ، جايز قوى انه يطلع فى الآخر أنا المسئول .

قارون : آدى جزاة اننا خليناك قاضى . لو عملنا حد بيفهم كان زمانه

عرف .. إنما انت بس شاطر تقوللى القانون وعدالة المحكمة .

الدكتور : عرفت بقى اننا لسه عايزين نونو ؟

قارون : خلاص ، المحكمة تناديها .

صفر : وعلى إيه بس ؟ هى حا تقدر تعمل أكتر من اللى عملناه .

قارون : من فضلك بقى سيبنا نشتغل . نادى عليها وانت ساكت .

صفر : حاضر ، احضرى يا ست نونو

(انتظار . ولا يحدث شىء)

الدكتور : قلنا دى مستحيل تظهر .. دى تبقى معجزة . دى حا توصلنا للحقيقة ، ومين الصادق ومين الكذاب .. معقول ده كله يحصل قدام عنينا ؟

قارون : لا ، إزاى ؟.. دى لازم تظهر . أمرنا لله ، نلجأ للسلاح الأخير بقى . أنا دى على أنا (**يكتسى وجهه طابعا جادا خطيرا**) باسم موتى باب الوزير والإمام الشافعى والغفير ، احضرى يا نونو .

الدكتور : ما فيش فايدة بقولك .

قارون : يبقى لازم فيه غلط فى حاجة . حد فينا كدب أو مخبى حاجة . لو كان كده عمرها ما حا تظهر (**يفتشون فى وجوه بعضهم البعض**) يا اخوانا بلاش إحراج ، اللى غلطان فى حاجة يطلع بيها .

صفر : (**يتنحنح**) العوض على الله بقى . لا مؤاخذة يا جماعة .. لا مؤاخذة يا سعادة البيه .. الظاهر ان أنا اللى عملت العملية .

العوض على الله بقى الأستاذ محمد الأول ده غمزنى بربع جنيه قبل ما يخش علشان أسهل له المأمورية . خد يا سيدى فلوسك دى باينها حقيقى فلوس حرام ، من بتوع جدك .

الدكتور : ما دام اعترفت يبقى سماح .

صفر : وإيه الفايدة وانا غلبان وصاحب كوم ؟

قارون : معلهش ، تتعوض ، يا ما لسه جايلك مجانين .. نادى عليها بقى .

صفر : الأمر لله من قبل ومن بعد . يا ست نونو ، يا ست نونو (**وهو يكاد يبكى ومع صوت عريض أجوف . وبين دهشة الحاضرين وذهولهم تدخل نونو . نفس نونو الأولى مع مسحة من النقاء والبراءة مضفاه عليها . ما إن يراها الدكتور حتى يلف حول نفسه فيبادر محمد الأول والثانى لإسناده قبل السقوط ، بينما ينتفض صفر فى مكانه العالى واقفا لكنه لا يلبث أن يعود للجلوس حين يجد الدكتور لا يستسلم إلا للحظة . وسرعان ما يتخلص من الأول ويندفع ناحيتها**) . القضية . استنوا . اسمعوا الحكم . الحكم . محكمة . اربعة تلاتة اتنين واحد قدامى يا عسكرى .

الدكتور : أرجوكم .. أنا لازم أتأكد منها . (**يقترب منها متفحصا لدرجة أن يمد يده أكثر من مرة ليتأكد أنها حية وموجودة**) خايف أسألك تقولى لا ، أطب ميت على طول .

قارون : اسأل يا دكتور ما تخافش ؟

قارون : انتى .. نونو ..؟

نونو : أيوه يا دكتور .

الدكتور : يا سلام . (**يتمطى ويتثاءب وشعور بأعظم سعادة يشع منه . ولكنه ينتفض فجأة منزعجا**) بس اوعى تقولى انك ماكنتيش هنا .

نونو : إزاى ماكنتش هنا ؟ كنت هنا يا دكتور . وبالأمارة كنت حضرتك بتسألنى أنا مرات مين فيهم .

الدكتور : يا سيدة زينب . يا سانت تريز . أنا ما عنتش عايز حاجة من الدنيا خالص . دا ولا مين يعملها . طيب ما تجرب كده وحياتك ، آه ، تجرب يعنى . وتجيب لى الدرجة الرابعة أصلها عاملة معايا زى نونو تمام .

قارون : انت نسيت والا إيه يا دكتور ؟ ما تسألها . انت موش عايز تعرف منها الحقيقة .

الدكتور : مين قال كده ؟

قارون : الله ! أمال كنت قاعد تعمل ده كله علشانها ليه .. وخليتنا نلجأ للسلاح الأخير ونستعين بالسر الباتع بتاع الميتين كلهم علشان إيه ؟ موش علشان تعرف منها الحقيقة .؟

الدكتور : أبدا أبدا . أنا كنت حا اموت على إنى أشوفها لمسألة لا تتعلق بالحقيقة أو بعيلة قارون خالص .. مسألة تتعلق بى شخصيا . لو ما ظهرتش كنت حا افضل السنين اللى انا عايشها شاكك فى عقلى .. دلوقت أنا اتأكدت .. أنا عاقل . (**ثم بلهجة**

لا عقل فيها) فاهم يعنى إيه ؟ فاهمين ؟ أيوه . أنا .. أنا الدكتور حكيم .. عاقل . ثبت انى أنا العاقل وإنكو كلكو مجانين . نونو أهى يا صفر .. نونو أهى يا عسكرى . يا أول وتانى وثالث نونو اللى قلتو ما شفتوهاش أهه ، اقتنعتم بقى دلوقت انكم كلكم مجانين ؟

صفر : ارمى . أهو المرة دى مخه بيطقطق بجد .

قارون : ما تسألها يا دكتور .. اسألها على الأقل كانت مختفية فين ؟

نونو : مختفية إيه ؟ أنا اختفيت ؟ أنا طول النهار قاعدة فى الصالة بره ، مستنية جوزى .

الدكتور : جوزك ! (**ثم بشغف غير عادى**) جوزك مين ؟. (**ثم مستدركا بصرخة**) واللا بلاش . اوعى وحياتك تجاوبى . موش عايز اعرف بالمرة . كفاية انك ظهرتى (**بلهجة هائمة حالمة**) كفاية انها ظهرت .

قارون : طيب على الأقل اعرف هى إيه ؟ هى مين .؟

الدكتور : (**كالمنوم مغناطيسيا**) أيوه صحيح ، انت مين ؟

نونو : أنا ؟

الدكتور : أيوه .

نونو : عايز تعرف انا مين ؟

الدكتور : أيوه .

قارون : ده موش هو بس ، دا احنا كلنا عايزين نعرف انت مين ؟

نونو : (**للدكتور بدلال**) عايز تعرف انا مين صحيح ؟

الدكتور : بجد صحيح .

نونو : طيب قول لى انت مين الأول وانا اقول لك انا مين .

الدكتور : أنا .. أنا الدكتور . موش عارفه والا إيه ؟

نونو : الدكتور ! (ترفض بأصوات من شفتيها) ده برواز ده ، ده مجرد برواز ، دى شغلتك . إنما انا عايزه اعرف اللى جوه البرواز إيه ؟ انت الحقيقى مين ؟

الدكتور : جوه البرواز .. أنا راجل عندى شهادة ومجوز ومخلف تلات ولاد وجانى من سنة بنت رابعة .

نونو : (رافضة بشفتيها) برضه برواز .. أنا عايزه اعرف انه من جوه جوه إيه ؟ انت إيه من غير البراويز دى كلها ؟

الدكتور : من غير براويز .. أما حاجة تحير صحيح .. سنى ٤٥ سنة .. إيه رأيك ؟

نونو : برضه برواز .. أنا عايزة اعرف انت إيه .. إيه الصورة اللى جوه البراويز دى كلها ؟

الدكتور : الله ! أما حاجة تجنن . الله ! دانا باين شوية براويز جوه بعض . أنا صحيح مين من غير براويز . أنا مين ؟

نونو : أهو أنا الصورة اللى من غير برواز خالص . أنا الصورة اللى كل واحد يقدر يحط لها البرواز اللى عايزه .

الدكتور : صورة إيه ، صورة مين .؟

نونو : صورة حاجات سهلة قوى تتخيلها صعب قوى تلقاها وتلمسها . صورة معانى عايشين طول عمركم تتكلموا عنها

كأنها موجودة . زى العدالة كأنها ممكنة زى السعادة كأنها
حقيقية ، زى الحق كأنه باين . صورة بكره اللى بتستنوه كأنه
تمام غير النهارده ، وبيجى بكره زى النهارده تقولوا بكره .
صورة أحلام كتيرة بتخلوها واقع وتبنوا عليه الحياة مع انه
موش موجود ولا حتى فى الأحلام .. صورة الأم أم ، والحبيبة
حبيبة موش مريضة بالحب ، والإخلاص حقيقى إخلاص .
صورة ابتسامة مية المية طالعة من قلب كله بيبتسم .. صورة
الصدق نرد بيه حتى على الكدابين . صورة انتصار خير على
شر ، عمر حد شاف بعينه خير حقيقى بينتصر على شر ؟
صورة أمل كل الأدلة ضده وكل اللى حوالينا بينفيه ، وشىء
غامض زيى ، شىء مالهش أبدا ضمان ما تعرفش امتى بيحضر
وامتى بيغيب ، مالكش أى سيطرة عليه ، هو الوحيد اللى
بيأكد ويقول : أيوه الأمل موجود .. صورة فيها كل اللى موش
موجود فى حياتكم . إنما علشان تعيشوا لازم يكون موجود .
عرفت بأه أنا مين ؟

الدكتور : الكلام زى نونو كل لما الواحد يفكر فيه بقوة ، فلسه برضه ما
عرفتش بالضبط انت مين . انت مين ؟ (**صوت حنيفة من
الخلف**) أنا حنيفة يا حكيم . (**ملتفتا بذعر**) حنيفة ..
الحقونى ، دول ظهروا تانى .

حنيفة : ويلحقوك ليه ؟ ما تخافش . أنا مراتك باقول لك . أنا افتكرت
دلوقت احنا كنا بنتكلم فى إيه ؟ افتكرت علشان تصدق بس

انى مراتك . علشان ما تتجننش يا حبيبى .

الدكتور : افتكرنى صحيح ؟

حنيفة : أى واعدم شبابى صحيح افتكرت .

الدكتور : شبابك ؟ طيب كنا بنتكلم فى إيه .

حنيفة : ده موضوع مهم جدا انا باستغرب نسيته ازاى ؟ ده أهم موضوع .. ده انا حا افضل اكلمك فيه لغاية ما تشوف لك طريقة .

الدكتور : فقعتى مرارتى بقى . إيه هو الموضوع اللى كلمتينى عليه ؟

حنيفة : موضوع صهينتك اللى موش فاهماها .

الدكتور : صهينتى عن إيه ؟

حنيفة : عن اننا نعمل حاجة للولاد .

الدكتور : نعمل إيه لإيه ؟

حنيفة : باقول نعمل حاجة للولاد . انت عارف ، ما حدش ضامن عمره . والكل حايشاوروا عليهم بعد عمر طويل وهم متبهدلين ويقولوا أهم دول يا عينى ولاد حكيم .. وشرف بابا اشرب ساعتها صبغة يود على طول .. واعمل حسابك احنا يا مولاى كما خلقتنى ما لناش غير ماهيتنا وبنصرفها على داير المليم .

الدكتور : جميل يا حنفنف . أمال حا نعمل لهم إيه بقى ؟

حنيفة : أنا ما ليش دعوة ، ده شغلك وانت حر فيه . إنما لازم اضمن مستقبل ولادى .

الدكتور : (**يبدأ يتحرك فى الحجرة وكأنه يفتش عن شىء**) فعلا ، بالضبط كده لازم نضمن مستقبلهم .

حنيفة : أيوه لازم يعيشوا كويس علشان يحبوا بعض .. الفقر بيموت الحب يا حكيم .

الدكتور : فعلا ، فعلا يا حنيفة ، علشان يحبوا بعض . فين القميص يا صفر ؟

صفر : أهوه يا سعادة البيه . مع العسكرى أهو . عايزه ليه إن شاء الله ؟

حنيفة : أنا قلت لك وانت حر (**وتخرج**) .

الدكتور : (**وقد تناول القميص من العسكرى وراح يرتديه بمنتهى الهدوء**) أنا حر . فعلا أنا حر . أنا حر . إنى حر . انا حا ضمن مستقبل قلت لك حر للأولاد . حنيفة الأولاد ما حدش ضامن قلبهم على بعض .

صفر : إيه اللى عملته ده يا سعادة البيه ؟

الدكتور : عملت إيه ؟ ياضمن مستقبلهم ، حا اضمنه قوى يا صفر . اربط لى القميص وجمد قوى علشان نضمنه خالص .

الدكتور : اربط وقرط يا صفر . لازم الضمان يكون جامد . ضمان حنيفة ومستقبل نونو . النجدة يا حنفنونو .. أبجد هوز حطى كلمن خمسة .

صفر : يا سعادة البيه أنا ماليش دعوة ، أنا صاحب كوم .

(**ستار الختام**)

مؤلفات الدكتور يوسف إدريس :

(أ) مجموعات قصص قصيرة :

١ ــ أرخص ليالى .
٢ ــ جمهورية فرحات وقصة حب .
٣ ــ أليس كذلك . ٤ ــ قاع المدينة .
٥ ــ البطل . ٦ ــ حادثة شرف .
٧ ــ آخر الدنيا . ٨ ــ لغة الآى آى .
٩ ــ النداهة . ١٠ ــ بيت من لحم .
١١ ــ أنا سلطان قانون الوجود .

(ب) المسرحيات :

١٢ ــ ملك القطن وجمهورية فرحات .
١٣ ــ اللحظة الحرجة . ١٤ ــ الفرافير .
١٥ ــ المهزلة الأرضية . ١٦ ــ المخططين .
١٧ ــ الجنس الثالث . ١٨ ــ نحو مسرح عربى .
١٩ ــ البهلوان .

(جـ) روايات :

٢٠ ــ الحرام . ٢١ ــ العيب .
٢٢ ــ رجال وثيران . ٢٣ ــ العسكرى الأسود .
٢٤ ــ البيضاء . ٢٥ ــ بصراحة غير مطلقة .
٢٦ ــ اكتشاف قارة . ٢٧ ــ الإرادة .
٢٨ ــ مفكرة د . يوسف إدريس (جزء أول)
٢٩ ــ مفكرة د . يوسف إدريس (جزء ثان)
٣٠ ــ جبرتى الستينات .

رقم الإيداع ٣٧٣٠ الترقيم الدولى ٧ ــ ١٢ ــ ٠١٢ ــ ١١ ــ ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

الثمن ٢٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه